عالية محمد صادق

خبر عاجل

غداً يصلي المسيح(ع) خلف الإمام المهدي(عج)

الإهداء

إلى سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان الحجة القائم المهدي (عجل الله فرجه الشريف) روحي له الفداء راجية منه القبول ..

الفصل الأول:

(عائلة من العراق)

في دار متواضعة في حي شعبي من أحياء العاصمة بغداد .. في ليلة مقمرة من ليالي الصيف الحار في شهر تموز.. فتح (أحمد) باب غرفة المعيشة المتواضعة واحتل أحد الكراسي في زاوية الغرفة دون أن ينبس ببنت شفة واستغربت والدته ذلك قائلة:

- وعليكم السلام يا (أحمد)..

لم يحرك ساكناً ولم يلتفت إليها بل ظل واجماً، تبادلت الأم وابنها الثاني (محمد) الجالس الى جوارها النظرات فقال (محمد):

- هيه يا (أحمد).. ما الذي جرى لك؟ لماذا هذا الوجوم؟ ماالذي حصل !!

دلفت أختاه الصغيرتان الى الغرفة تتراكضان الواحدة وراء الأخرى واقتربنا منه كالعادة فقالت (سارة) وهي ذات السنوات الخمس:

- هيا .. هيا وأعطني ما احضرت لي من حلوى ..

أطلق (أحمد) حسرة وأبعدها عنه برفق فجاءت اختها (سحر) ذات السنتين مادة يديها الصغيرتين وهي تنطق بكلمات طفولية غير مفهومة؛ تطالب بحصتها من الحلوى على ما يبدو .. حينذاك لم يستطع (أحمد) الا أن يرفعها من الأرض ويجلسها في حجره ثم يخرج بعض قطع الحلوى ويعطيها لشقيقتيه دون أن يبتسم أو يفرح، لكن أمه لاحظت دمعة انطلقت من عينيه حاول أن يبعدها بكم يده .. فسارعت الأم الى مناولته منديلاً ورقياً؛ في هذه الأثناء دخل أصغر الأولاد (محمود) الى الغرفة متأبطاً كتبه وكراساته المدرسية فانتبه لوجود

(أحمد) وحاول أن يتحدث إليه لكن إشارة من يد (محمد) له بالسكوت منعته من ذلك فجلس على الأرض وافترش كتبه حوله وصار يحل واجباته المدرسية بصمت ..

قالت له أمه:

- لا تبتئس يا ولدي .. لقد أخبرتك أن زوجة أخي لن ترضاك زوجاً لابنتها .. إنها إنسانة مادية وأنا أعرف ذلك .. لكنك أصررت على الخطبة .. و ..

قاطعها (أحمد):

- إنها إنسانة أمية وترفضني أنا الإنسان المثقف !! قلت لها إنني خريج المعهد التكنولوجي .. فانبرت (ليلى) ابنتها مقاطعة لي وما فائدة شهادتك إذا كنت الآن تعمل ((كعامل)) في أعمال النجارة والبناء، ولقد نطقت كلمة عامل بشكل يوحي بأني أتاجر بالمخدرات ولست أعمل عملاً حراً حلالاً.. كنت أظن أن والدتها فقط هي من ترفضني، لكنني اكتشفت أن (ليلى) هي ذاتها من ..

الأم: - وخالك ماذا فعل؟! ألم ينهر ابنته وزوجته؟!

ضحك قليلاً ثم أخذ يشير بيديه قائلاً: خالي.. وهل له شخصية ووجود في الدار؟! كلا.. بل كان ينظر إليّ في حزن وطبطب على كتفي قبل أن يقول لي مع السلامة إنها مسألة قسمة ونصيب..

(محمد): - إن حكايتك هي القصة المتوارثة عبر الأجيال.. فالمرأة لا ولن ترضى بشخص فقير حتى وإن كان ذا شهادة جامعية .. أنا متيقن من هذا ولذلك فقد أبعدت فكرة الزواج عن ذهني .. فأنا أيضاً خريج المعهد الفني ذاته وأعمل معك في أعمال البناء .. ولا أجد الأمر محرجاً فهو عمل شريف .. إذا سرقت فيجب أن أخجل وأتوارى من الناس .. اذا ظلمت أحداً واستوليت على ممتلكاته حينذاك يجب أن أطأطئ رأسي من الندم .. أما وأنا أعمل بما يرضي الله ورسوله .. فأعتقد .. بل انا متيقن أن كرامتي محفوظة .. وإن التي

رفضتك لهذا السبب هي بلا كرامة ولا تستحق منك هذه الدموع .. والله موجود وهو أكرم الأكرمين .. سوف يهيئ لك من هي أفضل من (ليلى) بعشرات المرات .. فقط ثق بالله ..

أخذ (محمد) يلهث من شدة التاثر لكنه ارتاح بعد قليل إذ أحس بأنه قد أزاح عن كاهله هماً كبيراً .. وحماسته هذه انتقلت الى (أحمد) إذ أحس الأخير برجولته وكرامته المهدورتين تعودان اليه، فاعتدل في مجلسه قائلاً:

- نعم .. ونِعم بالله .. وأنا أثق به ولم لا .. فالله قادر على كل شيء قدير .. إن من خلق السموات والأرض والكائنات على مختلف أنواعها لن يصعب عليه أن يلبي لي طلبي خاصة وأنه إكمال لديني .. نعم .. نعم .. أحسنت يا (محمد) أنا ممتن لك ..

حينذاك صاح (محمود):

- إذن تستطيع الآن أن تساعدني في دروسي كي أصبح طبيباً فلن ترفضني أية فتاة ..

ضحك الجميع لتعليقة ومد (محمد) الذي كان قريباً منه يده الى شعر (محمود) الاملس يلعب به ويتقاتل معه عبر دغدغته في بطنه وهو يقول:

- منذ الآن وتريد أن تتزوج !! ماذا ستفعل عندما تكبر هل ستصبح هارون الرشيد؟!!

وانقضت الليلة بالمزاح والفرح ونسي (أحمد) ألمه واتجه يصلي ويدعو ربه بأن يسهل له أمره بينما اختلت الأم تذرف دموعها مدراراً على أولادها وتتألم لحالها بعد رحيل زوجها وتركها مع أولادها الخمسة على عاتق (أحمد) و(محمد) اللذين تحملا المسؤولية مبكراً دون أن يفرحا بشبابهما .. وفي قرارة نفسها لم تلم زوجها فهي تعلم جيداً ما بذله من جهد في سبيل تنشئة وتعليم أولادهما، حتى أنه لم يستطع أن يشتري لهم داراً لكثرة ما بذل من أموال في سبيل نجاح ولديه، ولولا أن صاحب الدار من الأخيار للفظهم منذ زمن بعيد، فهو لم يرفع الإيجار رغم مرور أكثر من سنة على ذلك .. والوضع في العراق آنذاك كان مظلماً مؤلماً ومدمراً للنفوس وللأرزاق ..

ولم يكن حزنها إلا من يأسها من انصلاح الامور أو ظهور أمل جديد بتغيير يلوح في الأفق .. فهذا هو شقيقها الوحيد وهذه تصرفاته ولم يبق من أفراد عائلتها من يمكنها الاعتماد عليه .. والبقية منهم كل مهتم بنفسه وعائلته والجميع في حال لا يحسدون عليها .. وبينما هي في هذه الأفكار تتلاعب بها أهواء شتى؛ إذ اقتربت (سحر) منها وبدأت تمسح دموعها ثم قبلتها وأعطتها لعبتها الصغيرة ذات الشعر المنفوش لتهدهدها كالعادة وتغني للعبتها أغنية ما قبل النوم بينما انسلت هي تحت اللحاف قرب أمها لتنام على صوتها بكل براءة غير عابئة بما يدور من حولها ..

* * *

الفصل الثانى:

(رسالة غريبة)

طرقات سريعة وغريبة على باب الدار .. نهضت (أم أحمد) من محلها وقد تركت البامية التي كانت تقطعها على الأرض وارتدت عباءتها سائلة: من؟ من الطارق؟

- أنا ساعي البريد .. لديكم رسالة .. هل هذه دار (عباس محمد تقي)؟ والد (أحمد) و (محمد)؟

فتحت الباب وهي تقول:

- نعم.. نعم.. أنا زوجته
- اذن وقعي أو ابصمي هنا.. فهذه رسالة مسجلة من الخارج ..
- من أين؟ من الخارج؟! لا أحد لدينا في الخارج.. أخشى أن تكون متوهماً في العنوان!!
- كلا.. لست متوهماً هذا هو العنوان ورقم الدار وهي باسم (عباس محمد تقي) وكتب على الظرف أبو (أحمد) و (محمد) .. هيا وقعي واستلميها ..

بصمت بيدها على المحل الذي أشار إليه.. ثم أغلقت الباب وهي تقلب الرسالة الغريبة.. لاحظت أنها مكتوبة باللغة العربية فهي تستطيع تمييزها فكيف يقول إنها من الخارج؟! ظلت محتارة فترة بسيطة ثم اتجهت الى الطاولة في زاوية الغرفة ووضعها بين الدفاتر خوفاً من صغيرتيها أن تمزقاها وعادت الى البامية تقمعها بشرود.. وهي تقول: يا خبر بفلوس .. بكره يبقى ببلاش.. سوف يحضر الأولاد من العمل ويخبراني بما فيها ..

حل العصر في الدار وحضر الأخوان وعليهما غبار العمل فدخل الواحد تلو الآخر الحمام ليستحم ويجلس الى مائدة الطعام البسيطة التي لا تخلو من اختطافات من أيدٍ صغيرة لبعض

الطعام مادام الشمل لم يكتمل، وتتبعها نهرات خافتة بترك الطعام لشقيقيكما .. وانتهى الغداء وتبعته أكواب الشاي الساخن تتخلله احاديث وطرائف لما جرى لهما في النهار .. وهنا تذكرت الأم الرسالة فقامت من فورها وجلبت لهما الرسالة قائلة:

- يقول ساعي البريد إنها رسالة من الخارج!! لكنها بالعربية فلم أفهم ممن!!

مد (أحمد) يده الى الرسالة وقلّبها قائلاً:

- إن العنوان هو من السفارة البريطانية في (بغداد) وهذا هو ختم السفارة، ولكن العنوان والاسم مكتوبان بالعربية كما قلتِ يا أماه! يبدو أنك تعرفين القراءة وتخفين ذلك عنا..

سكت (محمد) برهة قبل أن يقول:

- ترى ماذا تحوي؟ هيا وافتحها يا (أحمد)!!

أخذ (أحمد) يمازحه ويقلب الرسالة بين يديه وفوق رأسه وخلف رأس أخيه الصغير ويمررها تارة أخرى من بين يدي العصفورة الصغيرة التي أمسكت بالظرف بقوة حتى أن الجميع وبما فيهم (أحمد) أصابهم الهلع أن تتمزق الرسالة قبل أن يعرفوا محتواها، فأبعدت (سحر) يديها عنها وفي عينيها نظرة هلع ووجوم جراء الصرخة التي أطلقها الكبار سوية .. سرعان ما استدارت بعيداً عنهم وأخذت في البكاء والزعيق؛ فلحقت بها أمها تهدئ من روعها مع نظرة غضب نحو (أحمد) فقالت بعتب:

- وهل هذا وقت المزاح؟! أهكذا تخيف أختك الصغيرة

- آسف يا أمي .. لقد .. حسناً سوف أقرأ الرسالة .. إنها .. طلب بالحضور مني .. ومن (محمد) الى محل القائم بأعمال السفارة .. دون ذكر أي شيء آخر . غداً صباحاً عند العاشرة والنصف..

رفع (أحمد) وجهه بوجه (محمد) في استغراب وتساؤل:

- هل تفهم من هذا شيئاً؟!

- لا .. لم يسبق لي التعامل مع البريطانيين أو غيرهم من قبل..

- ولا أنا!! إذن من يمكن أن يكون له علاقة بهم؟!

نظرا بعيني بعضهما ثم التفتا سوية الى أمهما؛ فقال لها (أحمد):

- أمي؟؟!!

- ماذا؟ ماذا تريدان؟! ابتعدا عني!!

- احكي الحقيقة يا أمي! هل أنت جاسوسة بريطانية تعيشين معنا متخفية بشكل أم أمية؟!!

غصت أمهما بالضحك ثم أردفت قائلة:

- يا ويلكما من عذاب الله.. وهل يصلح حالي المدقع بالفقر لأن أكون جاسوسة؟!

في صباح اليوم الثاني كان الأخوان يقبعان في بهو السفارة ينتظران المثول أمام القائم بالأعمال فيها.. وما هي الا ساعة حتى كانا في الدار واجمان لا يعرفان كيف يردان على استفسارات أمهما!!!

- تحدث يا (أحمد) ماذا حدث يا ولدي؟ ستنفجر مرارتي من القهر والألم !! بالله عليك تحدث .. ولا تمزح.. ها ..

أطرق (أحمد) قليلاً قبل أن يقول:

- هل لأبي ابن عم أو ابن خال اسمه (صالح) يعيش في لندن؟!

- (صالح).. (صالح).. (صالح).. نعم ابن خال أبيك .. ولكن كان ذلك منذ عهد بعيد أكثر من ثلاثين سنة او ربما أكثر .. لقد حدثني والدك عنه.. وعن والديه كيف هربا من الظلم والجور.. ولكن مهلاً.. ما الأمر؟ وما علاقتنا به؟!

- آه.. لقد توفي (صالح).. والسفارة أوصلت المعلومات لنا عن طريق محاميه.. لقد أودع وصيته مثل باقي الاجانب لدى محامٍ.. ومحاميه ارسل إلينا يدعونا للحضور هناك واستلام جثته ودفنها في (النجف) واستلام بعض حوائجه .. والحمد لله فهو لا يملك داراً نرثها من بعده..

- على مهلك يا ولدي.. لم أفهم..

انبرى (محمد) يوضح لها:

- عندما سافر (صالح) البالغ من العمر خمسة عشر عاماً مع والديه الى انكلترا، تنقل كثيراً حتى استقر بعد أعوام طويلة في شقة صغيرة في (لندن) وقد عمل هناك كمعلم للغة العربية في المدارس الخاصة هناك، ويبدو أنه قد مرض بعد وفاة والديه في حادث سيارة مؤلم وتطور لديه المرض واشتد حتى ترك التعليم وانزوى في شقته .. تقول رسالة المحامي إنه كان يتوقع الموت لذا وثق وصيته لدى شركة محاماة مشهورة .. ثم وافاه الأجل الأسبوع الماضي وجثمانه ينتظر حضورنا لاستلامه...

- وكأن ما بنا لا يكفينا .. وكيف ستذهبان؟!! ومن أين لكما المبلغ الكافي؟

- لقد استلمنا بطاقتي سفر ذهاباً وإياباً مع بطاقة شحن للتابوت .. يبدو أن المرحوم (صالح) قد دفع ثمنها مسبقاً تحسباً لمثل حالتنا!!

- ألا يمكن لهم أن يبعثوه دون أن تذهبا؟

- كلا .. ففي وصيته يتوجب حضورنا نحن واستلام حوائحه بنفسنا .. يا أمي .. يا أمي .. إن الناس يتقاتلون من أجل الحصول على فيزا للدخول الى (لندن) وأنت.. أوه ..

أكمل (محمد):

- إنها فرصة عظيمة لـ ..

الأم مقاطعة:

- لكني أخشى عليكما إن ذهبتما ألا تعودا كجميع الذين أسمع عنهم ..

- لا تخافي يا أمي.. سنعود .. لقد وقعنا في السفارة تعهداً بعدم البقاء أكثر من عشرة أيام هناك .. وإلا أخرجونا من إنكلترا قابضاً.. فليطمئن قلبك ..

- ولكن .. قلبي يحدثني بأنكما ..

- لا تأخذنك الوساوس يا أمي .. توكلي على الله وادعي لنا أن نجد بين حوائجه ما هو مهم ويفيدنا في عيشنا هذا !!

* * *

الفصل الثالث:

في (لندن)

صاح ربان الطائرة باللغة الإنكليزية مرحباً بوصول الجميع بالسلامة في مطار (هيثرو) في (لندن) .. ومنبهاً الركاب الى ضرورة إبراز مظلاتهم نظراً للأمطار الغزيرة الهاطلة متمنياً للجميع سفرة موفقة وممتعة..

اتجه (أحمد) و (محمد) نحو باب الطائرة القريب اليهما بهدوء وتؤدة وبدون مظلات بالطبع .. قال (محمد):

- أنا متفائل خيراً فالمطر خير .. وأول ما نواجهه هو المطر .. الحمد لله رب العالمين..

أجابه (أحمد):

ـ أنا أحسدك على تفاؤلك .. فالرحلة المضنية من العراق الى سوريا كانت بالنسبة إليك ممتعة .. ولعمري ما الممتع فيها.. طريق صحراوي وسيطرات كثيرة وبين الفينة والأخرى يسير الباص بسرعة 10 كم في الساعة لأن الامريكان أحبوا أن يسيروا في الشارع .. وأما دخولية سوريا والانتظار الرهيب حتى المرور الى الشام .. فحدث ولا حرج ..

(محمد): ـ وبعد هذا ألم تقم بزيارة السيدة زينب (ع) والسيدة رقية؟ أما كان الأمر ممتعاً؟

(أحمد): ـ لقد أفحمتني .. حسناً جاء دورنا في الخروج..

جرت الأمور بسلاسة وسهولة حيث شاهدا رجلاً شديد الاشقرار أقرب الى الأبرش شديد الأناقة واقفاً ممسكاً بعارضة كتب عليها بالانكليزية مستر (أحمد) و (محمد) وتحتها المحامي (سميث جونسون) وهو الاسم الذي ذكر لهما في الملحقية ..

تم التعارف واستقل الجميع سيارة المحامي بين زخات المطر الى إحدى حارات لندن الضقة حيث الشوارع مبلطة بالأحجار ورائحة المجاري تزكم الأنوف وطراز البناء من النوع القديم لا يتمتع بحداثة وجمال وطراز ما مر عليهما في الطريق من المطار .. كان المطر قد توقف قليلاً .. ارتسمت نظرات خيبة الأمل على وجهيهما وهما يترجلان من السيارة ويصعدان الدرج الضيق الى شقة قريبهما (صالح) القديمة .. ونظرا الى بعضيهما نظرة بائسة تنم عما يفتعل داخلهما ..

فتح (سميث) الباب ودخل قبلهما مرحباً بهما وقائلاً: يمكنكم الاستفادة مما ترك المرحوم وبيعه إن شئتما ولديه مكتبة باللغة العربية أظن أنها ستجلب لكما مبلغاً جيداً نظراً لندرة الكتب بالعربية في (لندن) وبذلك يمكنكما تسديد قيمة بطاقة الطائرة ودفع ثمن شحن جثمان المرحوم..

سكت هنيهة يتطلع إلى (أحمد) و(محمد) الفاغرين فمهما دهشة وتعجباً وناولهما بطاقة صغيرة :

ـ وهذه بطاقتي وعليها العنوان ورقم الهاتف المحمول .. في حالة أحببتما الاستفسار عن أي شيء .. أو لأعطيكم هاتف الشخص الذي سيشتري المكتبة منكما بسعر جيد وهذا الظرف تركه لكما المرحوم .. ثم سلمهما مفاتيح الشقة ودلف خارجاً بسرعة ولم يتح لهما فرصة الاعتراض على دفع نفقات الرحلة!!

بعد دقائق من الصمت والوجوم قال (أحمد):

ـ لا تبتئس .. على الأقل لديه مكتبة ستفي بالغرض..

تنفس (محمد) الصعداء وأردف قائلاً:

ـ نعم .. نعم.. الحق معك لقد أنستني الدهشة باسترجاع ثمن التذاكر أن استوعبت باقي كلامه

أخذا يدوران في الشقة واي شقة .. إنها عبارة عن غرفة واحدة يوجد في منتصفها أريكة يواجهها تلفزيون ملون وموقد على يمين الداخل (fireplace) لكنه خال من الخشب .. بل وضع أسفله بدلاً من الحطب مدفأة كهربائية وهنالك زاوية تتقدمها منضدة عالية وضع عليها موقد صغيرة وبراد شاي وثلاجة ذات حجم صغير .. ونافذتين صغيرتين أسدلت عيهما ستائر شفافة بيضاء وفي الزواية المقابلة باب صغير يؤدي إلى المرافق..

قرب (أحمد) الظرف الذي سلمه إياه المحامي إلى قرب ناظريه وقرأ: ـ يسلم بعد وفاتي إلى قريبي (أحمد) و(محمد)..

قاطعه (محمد): ـ ولكن هذا المغلف مفتوح !! انظر إن الشمع الأحمر عليه مكسور !! أتظن أن هذا المحامي نصاب وتصرف بوصية قريبنا؟!

غلى الدم في عروق (أحمد) قبل أن يتماسك أعصابه ويقول:

ـ لا عليك يا أخي ولا تستبق الأحداث .. فلنر ما في المغلف .. إنه يبدو ككتاب وليس رسالة !!

ـ نعم .. هذا ما يبدو عليه ..

أخرج (أحمد) كمية كبيرة من الأوراق المطبوعة بطابعة حاسوب وقد كبست معاً في سلك ويوجد معها ظرف صغير منفصل وقد فتح أيضاً وكسر عنه ختم الشمع الأحمر .. تبادلا نظرات الأسف وأخرج (أحمد) الرسالة من المظروف الصغير وأخذ يقرؤها بصوت عالٍ:

((بسم الله الرحمن الرحيم: عزيزاي (أحمد) و(محمد) .. عندما تقرأان هذه الرسالة أكون أنا قد غادرت هذه الدنيا الفانية وذهبت للقاء خالقي تاركاً ورائي ملذات الدنيا الزائلة والتي جاهدت نفسي أن أتجنب الحرام منها طوال حياتي إلى الملذات الخالدة عند مليك حليم ومقتدر..

أما بعد فأرجو أن تكونا والعائلة في أحسن حال.. حاولت جاهداً فيما سبق الاتصال بكما وبعائلتكما الكريمة ولكن كما تعلمان أن الاتصال من الخارج بمن في الداخل يسبب مشاكل كثيرة للاثنين بسبب نوع الحكومة الاستخباراتية في العراق ..

أما بعد .. فإني قد كتبت رواية عن الحجة المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وعن ظهوره المبارك قبل آخر الزمان راجياً من الله عز وجل الرضا والغفران، وسبحانه يعلم جيداً صعوبة الكتابة عن هذا الموضوع الشائك حيث اختلفت الأحاديث وكثرت وتنوعت وليس من السهل الإحاطة بها جميعاً لكثرتها.

وأرجو من المهدي (عجل الله فرجه الشريف) السماح والمسامحة إن كنت سهوت أو أخطأت في خيالي وتفكري ببعض الأمور التي ضاق عقلي عن فهمها؛ فهو أهل الكرم والكرامة.

وأنا أرجو منكما أن تنشارها بلبيب فكركما لتبقى بعد موتي مصدراً مدراً للحسنات وقد قال (ص): "ينقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له." ولم أرزق بالولد الصالح لمرض مزمن ولم أتمكن من المشاركة في بناء مسجد أو ما شابه كصدقة جارية؛ لذا أرجو منكما أن تتعاونا على قراءة الرواية بإمعان ثم تتعهدا بطبعها ونشرها في بلدي الحبيب البعيد عن العين القريب إلى القلب (العراق).

ملاحظة: أتمنى أن تتمّا قراءة الرواية حتى النهاية قبل أن تعودا إلى العراق الحبيب، كما وأطلب منكما أن تذكراني كلما زرتما مرقداً مقدساً وأنت تزورا عني مع صلاة ركعتي الزيارة، أمد الله في عمركما ووفقكما لما يحب ويرضى، فسلام الله عليكما. لا تخيبا ظني بكما واعذرا عدم تواصلي معكما سابقاً لأني معذور كما أخبرتكما وأنتما كريمان والعذر عند كرام القوم مقبول.

ملاحظة ثانية: إن جميع المسلمين يؤمنون بظهور الإمام المهدي (عج) في آخر الزمان سواء كانوا سنة أو شيعة. فقد ظهرت الحركات المهدوية في الأوساط السنية مثل حركة المهدي السوداني في القرن الماضي، وحركة الحرم المكي الشريف في مطلع هذا القرن،

والفرق بين الشيعة والسنة هو أن الشيعة تقول إن الإمام المهدي (عج) هو ابن الإمام العسكري الحادي عشر من صلبه ولد واختفى عن الأنظار في غيبتين واحدة صغرى وأخرى كبرى ويعتقدون أنه حي غائب مثله كمثل الخضر (ع) يظهر في آخر الزمان، في حين أن أهل السنة يعتقدون أنه سيولد في آخر الزمان رغم أن القليل من علماء السنة يؤمن بولادته سابقاً.

قريبكما (صالح دخيل علي)

ينظر (أحمد) إلى (محمد) قائلاً:

ـ لقد تعبت نفسياً وأرغب في الخروج قليلاً لمشاهدة الحي الذي يسكن فيه والتعرف على معالم (لندن) أظن أننا في إنكلترا أليس كذلك..

ـ فلنتعرف أولاً على هذه الشقة..

ـ تعرف حسبما تشاء .. وكن حذراً أن تتوه فيها فلا أجدك ثانية ..

غالب (محمد) ضحكه وهو يقول:

ـ سبحان الله .. أنت تعيش في حي شعبي في (بغداد) وتسخر من شقة في (لندن)!!

ـ سلام الله على (بغداد) ومن فيها .. وعلى جوها المشرق .. انظر أتريد الخروج والفسحة .. انظر إلى زخات المطر على هذه النافذة الصغيرة .. أضئ النور إن الظلام يسود المكان..

تلفت (محمد) باحثاً عن مصدر النور حتى وجده ولدهشته لم يعمل .. ففتح باب الشقة ليدخل القليل من الضوء إليها من مصباح الممر وبذلك استطاع أن يرى القابس وقاطع الكهرباء المنزوع فأعاده إلى مكانه وبذلك شع النور في أرجاء المكان..

ـ انظر .. انظر إلى أخيك كم هو ماهر ..

ـ أغلق باب الشقة يا ماهر فالبرد قارس..

ـ ولكنك تريد الخروج ..

ـ في هذا الجو الماطر .. كلا غيرت رأيي ..

ـ حسناً إذن .. لنر الثلاجة لعل المرحوم ترك فيها ما يؤكل .. أحس بالجوع ..

فتح باب الثلاجة وتفاجأ برائحة اللحم الفاسد فأغلقها مسرعاً إلى المغسلة يفرغ ما في جوفه .. علق (أحمد):

ـ لا شك أنهم بقطع الكهرباء قد أفسدوا الأمر .. هيا ولا تدلل نفسك ضع قماشاً على أنفك وهب لتنظيفها معي..

أقبل (محمد) مصفر اللون يقول: ـ لا طاقة لي على ذلك .. أنا أصلحت النور وعليك أنت تنظيف الثلاجة ..

باشمئزاز قام (أحمد) بتنظيفها وأخذ (محمد) يمسح ذرات التراب المتراكمة على الأثاث قائلاً:

ـ الشقة متروكة منذ ما يقارب الشهر وبالكاد أجد ذرات التراب على الأثاث .. فليأت الانكليز وينظروا إلى عواصف بغداد الغبارية التي تهب علينا بين الفينة والأخرى .. من تراب أصفر إلى تراب أحمر .. نكاد لا نستطيع التنفس ..

أبعد (أحمد) المنشفة عن أنفه وهو يقول:

ـ وأنا أيضاً لا أستطيع التنفس في (لندن) ..

ـ اترك ما بيدك ولنذهب لتناول الطعام .. لقد أخذت عنوان مطعم للمسلمين الأتراك و ..

ـ هل تمزح؟! أفي هذا الجو الماطر!! انظر .. انظر من النافذة هل ترى من بشر يسير في الشارع؟! ثم أحقاً تريد الذهاب للمطعم .. نحن في بلدنا لا نجرؤ على ذلك!!

ـ اذن ماذا أفعل؟

أجابه وهو يمسح داخل الثلاجة: ـ المكان بارد هنا.. هيا وابحث عن مصدر التدفئة هنا..

بلا حماس أجابه: ـ حسناً .. حسناً..

تطلع (محمد) فيما حوله جيداً واندفع نحو المدفأة في الحائط المواجه للنافذة وأخذ يبحث عن حطب أو أخشاب بلا فائدة .. ثم مد رأسه داخل المدخنة ليقول بصوت عال:

ـ يا (أحمد) إن المدفأة كلها عبارة عن ديكور لطيف ..

ـ شكراً لظرافتك والآن اكتشف لنا كيف كان المرحوم يتدفأ ..

ـ يوجد هنا مدفأة كهربائية سأوصلها إلى قابس الكهرباء .. ولكن لا .. لا فائدة إنها لا تعمل !!

سكت (أحمد) هنيهة قبل أن يقول:

ـ هذا أمر عجيب !! إذن كيف كان قريبنا يتدفأ ؟! لا بد من وجود مصدر حراري في الشقة..

ـ هذه هي الشقة أمامك ابحث عن المصدر الحراري .. هل تظنه كان يتدفأ على الطباخ؟!

نظر (محمد) إلى الطباخ الصغير وأبعد الفكرة عن ذهنه وقال:

ـ بل أظن أن (سميث جونسون) هو من أخذ المدفأة .. فمما سبق لنا التعامل معه اتضح أنه يغير في أقواله .. وبعد أن وصلنا إلى يريد منا دفع ما سبق أن دفع لنا!!

ـ انظر وجدت الكثير من الطعام المعلب إنه سيكفينا لشهر على الأقل .. إنها مكدسة في خزين المطبخ ودواليبه ..

ـ مرحى لك .. إذن لن نخرج الآن بحثاً عن الطعام ..

ـ وهناك أيضاً الكثير من الحلويات ..

ـ الحمد لله .. انظر .. انظر إن المدفأة الكهربائية تعمل بقطع النقود .. وجدت هذا الصندوق المرفق بها .. هيا وناولني ما لديك من قطع نقدية صغيرة ..

تقدم نحوه وأعطاه بعض القطع، فدفعها الأخير في المحل المخصص لها.. فاشتغلت المدفأة مشعة ضوءاً أحمر وحرارة ودفئاً غمر الأخوين؛ فقال (محمد):

ـ انظر يا (أحمد) كيف يقتصد الناس هنا! حتى بالتدفئة ..

(أحمد): ـ سمعت إنه في بعض الفنادق هنا حتى استعمال التلفاز بواسطة النقود..

صمتا هنيهة والتفتا إلى جهاز التلفزيون ومن ثم تبادلا النظرات؛ إذ لربما إن هذا التلفزيون يعمل بالنقود أيضاً؟!!! تبرع (محمد) بالذهاب إلى التلفزيون واكتشف أنه يعمل بلا نقود ففرح وعاد إلى جوار المدفأة ووجه الحديث إلى شقيقه:

ـ أرجو أن تحضر لنا الطعام بسرعة لكي أستعيد توازني..

ـ سمعاً وطاعاً .. وشغل أنت التلفزيون بدلاً من هذا الصمت المرعب ..

قام (محمد) بتشغيله وبالطبع رفع الصوت إلى أعلى ما يكون كعادته في بيته وما هي الا ثوان حتى سمعا طرقات غاضبة على الباب تطلب منهما أن يخفضا الصوت وإلا اتصلوا بالشرطة !!

ركض (محمد) وأطفأ الجهاز ونظرات الحيرة على وجهه بينما بادره (أحمد):

ـ نعم إن الناس هنا مثقفون ويحترم أحدهما الآخر ولا يتعدى عليه وإلا!!!

* * *

الفصل الرابع:

(الاكتشاف العجيب)

أخيراً استطاع الأخوان مغادرة الشقة والتنزه في الحي الذي يقطنانه، مرت تلك الليلة عليهما بلا مشاكل أو إزعاج وتناولا فطوراً جيداً أعده (محمد) لهما، وتناولا الكثير من كاسات الشاي الثقيل الذي كان المرحوم قريبهما يحتفظ بالنوعية الأصلية والجيدة منه .. لا نستطيع أن نسمى هذا الحي بالحي الراقي أو الفقير فهو بين بين .. وكانت نهاية الشارع تنتهي بسوق للخضار – مما أتاح الفرصة لهما للتسوق والتبضع – وتعجبا من كون أنه يمكن للمرء أن يشتري حبة واحدة مما يشاء، فلفلة خضراء واحدة وباذنجانة واحدة وهكذا .. وهما كانا قد تعودا شراء الخضر بالكيلو وليس بالمفرد .. قال (محمد) وهو يحمل بيده برتقالتين:

ـ تصور يا (أحمد) أنك في (بغداد) وقد أتعبت نفسك بانتقاء مثل هذين البرتقالتين لتزنهما عند البياع ! ماذا سيحصل؟!

غص (أحمد) بالضحك ثم أجابه:

ـ سأكون (حسن) الحظ إن استطعت الهرب من يد البياع وسكينه .. وربما جعل القضية عشائرية على أنني أحاول إهانته .. وفي النهاية لن يبيعني إياهما ..

ـ بل ربما يتصورك شحاداً فيتبرع لك بهما ..

ـ حسناً .. لقد بدأت الأمطار بالهطول .. هيا .. هيا .. وافتح مظلة المرحوم ولنعد إلى الدار..

ـ ألا ترغب في التسكع قليلاً ؟!

ـ كلا .. الجو برد فجأة وملابسي خفيفة .. هيا ولنعد وإلا أصبت بالبرد واتصلت بأمي لأجعلها تدعو عليك بالويل والثبور ..

ـ كلا .. كلا .. حسناً فلنعد ..

غادرا عائدين مسرعين وعندما اقتربا من شقتهما توقف المطر فجأة وانقشع السحاب وظهرت الشمس خجلى من ورائه، فأبعد (محمد) المظلة غير مصدق ما يحصل ورفع (أحمد) رأسه يتطلع إلى شقتهما وقد تذكر أنه لم يغلق النافذة قبل خروجهما حيث أصر (محمد) على تهوية الشقة ما داما غير متواجدين فيها !

قال (أحمد):

ـ انظر إلى نصيحتك بترك النافذة مفتوحة ! الآن سيمتلئ المكان بماء المطر !!

رفع (محمد) رأسه يتطلع إلى المكان الذي ينظر إليه شقيقه فقال:

ـ هذه ليست شقتنا !!

ـ ماذا؟ ماذا حصل لك يا (محمد).. إنه نفس مكاننا ولا أظن أنها استغلت فرصة خروجنا فانتقلت إلى مكان آخر دون علمنا!!

ـ كفاك مزاحاً وانظر ..

عاود (أحمد) النظر ولم يفهم قصد أخيه فأخرج ورقة كتب عليها العنوان وقارنه برقم الدار والشارع فوجدهما متطابقان ..

ـ لا أفهم ما ترمي إليه يا (محمد) هذا هو العنوان المضبوط .. وهذه النافذة اليمنى التي تركتها مفتوحة بشكل كامل والستائر تلعب بها الريح .. وتلك النافذة اليسرى التي تركتها

نصف مفتوحة لنحصل على تيار هواء جيد كما أمرت أنت بذلك؛ وهذه هي النافذة الثالثة التي .. التي .. التي هي غير موجودة داخل الشقة ولكنها الآن موجودة!!! أهذا ما قصدته؟!!

ـ بالضبط..

ـ قد تكون هذه غرفة للشقة المجاورة لنا!!

ـ وكيف ذلك وشقتنا تقع في نهاية الممر وتسد منفذ العمارة؟!

ـ إن لم يخدعني بصري فإن هنالك غرفة ملحقة بالبناء عرضها لا يزيد على المتر الواحد..

ـ أو متر وربع كما أعتقد ...

ـ ربما فأنت أفضل مني في القياس .. ولكن أين تكون؟! وكيف ندخل إليها ..

ـ دعنا ندخل ونكمل حديثنا هناك ..

دلفا إلى الشقة وقد أصابهما الحبور والسرور وانبعثت لديهما روح المغامرة وصارا يتلمسان الجدران ويدقان على بعضها ويتسمعان عسى أن يكون هناك فرق في الصوت، وبلا فائدة .. وهنا فكر (محمد) قائلاً:

ـ لننظر من النافذة اليسرى إلى النافذة الجديدة ..

وفعلا ذلك واكتشفا أنهما كانا محقين في تخمينهما.. قال (أحمد):

ـ لو لم يكن على النوافذ هذه الأسلاك الحديدية لقفزت من هذه النافذة إليها..

ـ إنها تقع خلف هذه المكتبة بالضبط .. هيا وساعدني في إزاحة الكتب والتفتيش عن باب سري .. ربما وضعه المرحوم عن قصد كما في الأفلام البوليسية ..

أمضيا الكثير من الوقت في البحث والتفتيش عن باب سري يقع ضمن المكتبة لكن بلا فائدة .. وها قال (محمد):

ـ ربما لا توجد مثل هذه الغرفة ..

ـ يا لذكائك يا أخي .. لمجرد أنك لا تجد وسيلة لدخولها تعتبرها غير موجودة !!

ـ إذن ماذا نفعل؟؟! هل نكسر المكتبة أو نخرق الحائط؟!

ـ لا .. لا .. أرجوك .. إن للجيران آذان حادة .. هم لا يتحملون صوت التلفاز فكيف بأصوات الهدم والثقب والتنقيب.. وهذه الشقة مستأجرة .. فحتماً سيتصلون بالمالك والشرطة معاً ..

ـ لقد تعبت .. وانظر إلى الأشياء قد تبعثرت وكلها تحتاج إلى ترتيب وتنظيم ..

ـ عندي اقتراح ..

ـ ما هو؟

ـ لنترك كل شيء الآن في محله .. ولنتناول الطعام والبرتقالتين اللتين أحضرتهما ونبدأ بقراءة القصة إذ لربما وجدنا فيها ما يشير إلى الغرفة السرية ..

ـ الحق معك .. عندما رأيت أمس الشمع الأحمر على الوصية قد فُتح خطر ببالي أن (سميث) توقع أن يجد شيكاً أو مبلغاً من المال فيها ولم يخطر بباله مثل هذا الأمر..

ـ الحق معك .. هيا .. ولننفذ ما قلت ..

حضّر (محمد) الطعام وتناولاه وطفقا يقرأان القصة ..

خبر عاجل:

- غداً يصلي المسيح (ع) خلف الإمام المهدي -

الجزء الأول:

((طاهر) و (ريما))

في شرفة شقة جميلة من الفندق المطل على منظر ساحر لـ(دجلة) والمياه تغمره إلى ما تحت جسر الأئمة بحوالي المتر؛ جلست (ريم) زوجة (طاهر) يتابعان الخبر العاجل على الشاشة الهولوجرامية للأخبار العالمية المتحدة وقد بدت على وجهيهما سيماء الترقب والانتظار .. وفجأة تغير عنوان الأخبار من (عاجل) إلى "غداً سيصلي المسيح (ع) خلف إمامنا المهدي (ع)" .. فشهقت (ريم) وتبادلت مع (طاهر) نظرات الاستغراب .. قالت (ريم) وهي امرأة شابة جذابة قد تزوجت من (طاهر) وهما يقضيان شهر العسل في الفندق الراقي:

ـ (طاهر) هل ما اشاهده حقيقة أم خيال؟!!

(طاهر): ـ وما وجه الاستغراب ؟! يا (ريما)؟!!

(ريما): ـ لا تتظاهر بأنك لم تتفاجأ بهذا النبأ أيضاً.. فحرام عليك أن تكذب وأنت أحد قياديي إمامنا المهدي روحي له الفداء..

(طاهر): نعم .. لقد تفاجأت ولكني لا أنكر الأمر .. فأنا أتوقع حصول هذا الأمر منذ أن ظهر إمامنا المهدي (ع) ومنذ أن تتابعت معه المعاجز، فقط لم أتوقع ظهور المسيح (ع) بهذه السرعة؛ وحتى استغرابي هذا غير وارد، فقد كان يجب أن أعرف موعد وصوله (ع) من إمامي (ع) .. ولكني كنت قد انشغلت بالعرس كما تعلمين ..

(ريما): أتود أن تلقي باللوم علي؟! ألأنني حاججتك بالأمر؟

(طاهر): كلا يا حبيبتي .. بل إني أستغرب من تعجبك وأنت قد عشت المعجزات التي رافقت ظهوره (ع) .. أليس كذلك؟!

وهنا صمتت (ريم) مؤيدة وقد غاصت في أعماق ذكرياتها .. تذكرت جيداً عندما كانت لا تزال طفلة صغيرة .. قبل ما يقارب العشرين عاماً .. بل قل قبل عشرين سنة وليس عاماً.. وتذكرت حوارها مع أمها عندما سألتها ببراءة الطفولة:

ـ ماما .. لماذا الشمس ساطعة هكذا؟ ماما متى نستطيع أن نشرب المياه من أنابيب المياه الخالية من الماء؟! ماما هل حقاً فيما مضى كانت هنالك أنواع كثيرة ومختلفة من الحيوانات؟ لماذا إذن لا أراها في الحقيقة والواقع؟ هل القط حيوان أليف ؟ وما هو الحليب؟ و .. و.. أسئلة كثيرة دارت في فكر (ريما) الطفلة دون أن يلبّي الإجابة عليها أمها أو أبوها !! كل منهما كان منشغلاً بآلام الجوع والعطش المزمنين ليس عندهما فقط، بل عند كل الذين يعرفونهم .. بل كل البشر ..

فمنذ أن توسعت فتحة الأوزون والحر أصبح لا يطاق وجفت الأنهار وامتنع المطر عن الهطول وأخذت البحار والمحيطات تتقلص وازدادت الزلازل في أمريكا و(هاييتي).. وعلاوة على هذا فإن التجارب النووية التي قامت بها أمريكا في المحيط الهادي أدت إلى ارتداد موجات البحر الهائلة وبالتالي غرق الأمريكيتين الشمالية والجنوبية واستراليا، وأكثر من نصف الصين، ونصف أفريقيا الجنوبي.. وغمرت الثلوج الذائبة معظم شمال أوروبا .. فبذلك باؤوا بغضب من الله فأفناهم عن بكرة أبيهم ولم يبق من العالم الحقيقي إلا ثلثه[1]، هو الذي تعيش فيه (ريما) .. أي الشرق الأوسط وشمال افريقي وبعض من دول إفريقيا..

---

[1] عن كتاب (ماذا قال الإمام علي (ع) عن آخر الزمان) صفحة 236-237: في الجفر عنه عليه السلام: (...معشر آل البيت، إني أبيّن لكم وأفهمكم، يبعث الله مهدينا عدواً لمن ذمّه الله ولعنه، ألا إنه لمنتقم من الظالمين، فاتح الحصون، وغالب كل قبيلة من أهل الشرك وهاديها لدين الله، ولا غالب له ولا منصور عليه، فافهموا إنه رشيد سديد، مشيّد لأمر الله آياته، يزلزل الله له الأرض زلزالاً عظيماً، ويقذف باطنها ناراً، وترمي السماء شهباً وجبالاً ونحاساً وحديداً، ***"ويل يومئذ للمكذبين"*** بالجانب الغربي من مشرق الإسلام، يرى أهل المغرب هولاً، وتسمع الإنس والجن قرقعة وصداماً تهتز له الدوائر، وتنحرف المحاور، ... وتصم أسماعها وتنثقب طبولها، وتحشد نساؤها وتهرب رجالها، فقد أعذر الله للأرض

إعذارها، وأنذرها إنذارها، وبدا النجم الثاقب، يرونه أهل المشارق وأهل المغارب، واقرؤا إن شئتم "***يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد، كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير***")

(ويهدّ الله بلاد الأمريك هدّاً وخسفاً) مما يؤكد أن هناك عذاباً عظيماً يخزي به الله هذه البلاد، لاتباعها المسيح الدجال.

(تأكل الأرض والطوفان بلاداً وشعوباً ، الجديد اسمٌ كثيرٌ لهم، ويبقى منهم جديد وجديد) فالزلازل ستبلع في جوفها مدناً وأقواماً .. والمياه ستبتلع الولايات .. وبالفعل فإننا نجد صفة الجديد (نيو) يسبق أسماء كثير من الولايات في أمريكا .. فهناك ولاية (نيويورك) وهناك ولاية (نيوجرسي) وهناك إقليم (نيو إنكلند) وهناك ولاية (نيومكسيكو) .. ومدينة (نيووارك) ثاني أكبر مدن ولاية ديلوير إحدى أكبر ولايات الإقليم الأطلنطي الجنوبي، وهناك مدينة (نيوبورت نيوز)، وهناك مدينة (نيوأورليانز) إحدى أبرز مدن ولاية أركنساس في الإقليم الأوسط الجنوبي الغربي.

وربما تعني الإشارة ب "يملك أرض الأم" أنه يملك الولايات المتحدة كلها .. أو أغلبها .. لأن المنطقة الممتدة من وسط القارة الأمريكية بين المحيطين الأطلسي والهادي، وبين كندا في الشمال وخليج المكسيك وجمهورية المكسيك في الجنوب، تسمى فعلاً لدى الأمريكان (الكتلة الأم) .. باعتبار هذه الامتدادات تشكل في مجموعها ثماني وأربعين ولاية.

وعن نفس المصدر صفحة 5: (... فتنٌ كقطع الليل المظلم تأتيهم مزمومة مرجولة، فيبتلى بعضهم بالموت الأحمر وبعضهم بالجوع الأغبر، وثلثٌ بزيت أسود لا يُحسر، ويظهر شرُّ نسلٍ لا سقاهم الله المطر ..)

ما روي في الجفر:- روى الصفار عن أبي محمد، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله (ع) قال: إن في الجفر أن الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى (ع) أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء وهو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة؛ الجبلَ.. فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً (ص) فأقبل ركبٌ من اليمن يريدون النبي (ص) فلما انتهوا إلى الجبل انفرج وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى (ع) فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم ألقي في قلوبهم ألا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله (ص) وأنزل الله جبرئيل على نبيه فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوا فلما قدموا على النبي (ص) ابتدأهم النبي (ص) فسألهم عما وجدوا فقالوا: وما علمك بما وجدنا فقال: أخبرني به ربي وهي الألواح. قالوا: نشهد أنك رسول الله (ص) فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها وقرأها وكتابها بالعبراني ثم دعا أمير المؤمنين (ع) فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين وعلم الآخرين وهي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك. قال علي (ع): يا رسول الله لست أحسن قراءتها. قال: إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح وقد علمت قراءتها. قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيئ فيها فأمره رسول الله (ص) أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر، وفيه علم الأولين والآخرين وهو عندنا والألواح وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي(ص).

- قال القندوزي في الينابيع عن الشيخ محيي الدين الطائي الأندلسي في حل الصحيفات الجفرية: ولما أطلعني الله على العوالم الماضية سألت عن شرحيهما فقال: إنهما لا يعلمان إلا ظاهره وأنه إلى الآن مقفل فحلّه لي، والإمام علي (كرم الله وجهه) ورث علم الحروف عن سيدنا محمد (ص) وإليه الإشارة بقوله (ص):" أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فعليه بالباب"، وقد ورث علي كرم الله وجهه علم الأولين والآخرين وما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه.

- (عصر الظهور) صفحة 21: (يختلف أهل الشرق وأهل الغرب نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف) وتذكر أن خسائرها مع الطاعون الذي يكون قبلها وبعدها تبلغ ثلثي سكان العالم، ولا تصل إلى المسلمين إلا بشكل ثانوي: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي).

اللطيف أن الأمريكان سابقاً كانوا في القرن العشرين والقرن الذي سبقه يبحثون عن (أتلانتيك) القارة المفقودة ويتصورون وجودها بين غرب افريقيا وشرق أمريكا الشمالية او الجنوبية حيث يتوقعون أن يكون أهل (اتلانتيك) متطورين جداً وعلماء جداً ولكثرة الاختبارات التي كانوا يقومون بها أدى الأمر بهم إلى الزوال، وواقع الحال بين أن الأمريكيتين هما قارتا (اتلانتيك) والتي كان علمها وتطورها هو السبب في دمارها..

نخر الجوع والعطش والفقر والفاقة العالم المتبقي وصار المرء لا يجد ما يسد به رمقه وتعطلت الصناعات النفطية ومصادر الطاقة وعادت الأمم إلى المرحلة البدائية ما قبل الثورة الصناعية وصاروا يتخذون من الجبال والمناطق الجبلية ملاذاً لهم من شدة الحر أو يحفرون الأقبية في المنازل يستعملونها بدلاً عن الطابق الأرضي تفادياً للحر والبرد وللإشعاعات فوق البنفسجية التي تعبر من فتحات الأوزون المدمرة بسبب من هوس الأمريكان في الاختبارات النووية ..

مات الزرع والضرع وازداد التصحر وجفت الأنهار وحتى نهر النيل[1] وتباينت الأمم فهؤلاء أهلها وذووها ومن تعرفهم هم المسلمون والذي يقطنون في ما تبقى من أوروبا وروسيا هم الكثرة الملحدين أو في أحسن الاحوال المسيحيون منهم .. وساد الظلم الكرة الأرضية ولم يعد للعدل وجود وساءت حالة البشر حتى أن المرء ليتمنى الموت لشدة ما حصل مع البشر إذ إن الاختبارات الكيمياوية والأمصال الجرثومية التي أنتجتها إسرائيل والغرب وتلويثها للبيئة جعلت بعض البشر يأكل أخاه[2] !!!

---

[1] (ماذا قال الإمام علي (ع) عن آخر الزمان) صفحة 116: (... فيوافي مصر وقد نقص نيلها وقل نيلها ويبست أشجارها وعدمت ثمارها فيظهر عند ذلك صاحب الراية المحمدية والدولة الأحمدية ...)

[2] (ماذا قال الإمام علي (ع) عن آخر الزمان) صفحة 129: وفي الجفر عنه (ع): (... لا يقوم المهدي إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كَلَب الناس وأكل بعضهم بعضاً...)

وأنا أقول: إن الغرب قد سبقنا في صنعه لأفلام الرعب (الزومبي) حيث يأكل المرء الآخر.

وضاقت الأرض بما رحبت وصارت أنظار المؤمنين تتطلع إلى المخلص والمنقذ المهدي صاحب الزمان (ع) أن يظهر فيعود الكون لطبيعته .. كما تطلعت أنظار المسيحيين إلى رجوع المسيح (ع) وهو مخلصهم ومنقذهم كما جاء في رواياتهم .. أما إسرائيل واليهود فقد انكمشوا على أنفسهم داخل فلسطين يخافون ظهور المخلص والمنقذ لأنهم يعلمون جيداً كما جاء في كتبهم أنه لن يبقي منهم أحداً [1] .. خاصة بعدما تحققت النبوءات عنهم بغرق شبه القارة الهندية .. واختفاء عبّاد البقر والكفرة الأخرين معهم ..

* * *

أين ظهر المهدي الموعود (ع) وكيف عرفوا بأخباره في هذا الجو الخالي من الإعلام؟!

اذن كان لا بد من الإعلان عن ظهوره (ع) بطريقة ما. أما الأخبار عن قرب ظهوره (عليه السلام) فأخذت تنتقل عبر الأشخاص او الفرسان الذين يجوبون الصحاري والبيادي ليلاً ليوصلوا أخباره للجميع .. نعم .. لقد كان النداء في ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شهر رمضان قرب الكعبة الشريفة وكان ظهوره (ع) .. كم كان عمرها آنذاك.. كانت قد أكملت العشرين من عمرها عند ظهوره (ع) .. حيث اجتمع بقياديه الثلاثمائة وثلاثة عشر .. ومن بينهم زوجها (طاهر) بالطبع ..

وإن تنس شيئاً فلن تنسى ذلك النداء الرهيب في السماء، كان الإعلان عن ظهوره (عليه السلام) شاملاً لكل الكرة الأرضية فمن السماء ارتفع صوت جبريل (عليه السلام)[2] بالنداء

---

[1] نفس المصدر صفحة 386: (... ويهد الله بلاد الأمريك هدّاً وخسفاً تأكل الأرض في جوفها، والطوفان في أمواهها بلاداً وشعوباً...)
(عصر الظهور) صفحة 241: عن مسلم والترمذي والبخاري: " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله"

[2] (نجم يتقلب في الآفاق) صفحة 140 وما بعدها: (يكون النداء ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شهر رمضان أول النهار بعد صلاة الصبح ألا إن الحق في فلان بن فلان وشيعته).

لساعات عديدة بلسان عربي عن ظهور المهدي (ع)[1] .. عم الخوف والرعب والهلع جميع البشر وأصبح الناس وكأن على رؤوسهم الطير[2] من الخوف.

- قال (محمد): وهنا ينتهي الجزء الأول من قصة المهدي (عج).

- سأل (أحمد): ترى لماذا يهلع الناس ويرتعبون آنذاك فأنا أعرف أن النداء سوف يكون نداء بشارة وخير للبشرية.

- (محمد): بالطبع هو بشرى للمؤمنين ونذير للكافرين، فأنت تعلم أنه إذا ظهرت الملائكة لن ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت .. فإذا ظهر جبريل فلن تُقبل التوبة من أحد لم يكن قد آمن بالإسلام!!! أما قرأت الآية: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي بعض آيات ربك، يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قل انتظروا إنا منتظرون).

- (أحمد): نعم وقوله تعالى: (يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً)

تثاءب (محمد) وهو يقول:

- أليس من الأفضل الآن أن نخلد إلى النوم قليلاً.

- (أحمد): الحق معك، فهيّا.

* * *

نفس المصدر صفحة 154: في رواية المفضل عن ابن عبد الله (ع) أنه قال: (..ويكون هذا أول طلوع الشمس من ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يُسمع من في السموات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد (ص) - ويسميه باسم جده رسول الله (ص) ويكنّيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين – بايعوه تهدوا ولا تخالفوا أمره فتضلوا)

[1](نجم يتقلب في الآفاق) صفحة 153: قال الإمام الباقر (ع) في قوله تعالى: ***"إذا نقر في الناقور"*** : (الناقور هو النداء من السماء ألا إن وليكم فلان بن فلان القائم بالحق ينادي به جبريل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم، فذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير).

نفس المصدر صفحة 154

[2] (نجم يتقلب في الآفاق): عن الإمام الصادق (ع): (سوف يصبح الناس وكأن على رؤوسهم الطير من هول ما سمعوا بحيث صمت الكل ولم ينبس أحد ببنت شفة).

الفصل الخامس:

(حروف مضيئة)

استيقظ (محمد) مرعوباً وأخذ يهز (أحمد) طالباً منه الاستيقاظ .. فتثائب (أحمد) قبل أن يقول:

ـ ما الأمر يا (محمد)؟! ماذا بك ؟ هل أنت بخير ؟!

ـ اسمع .. اسمع يا (أحمد) .. لقد رأيت المرحوم في المنام .. نفسه كما في صورته المعلقة هناك .. و ..

ـ خير ان شاء الله لا عليك .. لا عليك تنفس بعمق واهدأ ثم احك لي ما رأيت!!

مضت دقائق عدة قبل أن يهدأ (محمد) تماماً ويتمكن من التحدث بهدوء:

ـ لقد رأيت المرحوم وهو يقرأ في قصته ويتوقف عند بعض الحروف .. لكن الحروف كانت مضيئة ثم يقلب الصفحة .. ثم يعود ويفعل نفس الشيء ..

ـ هذا حلم جيد .. لماذا أنت مرعوب إذن؟!

ـ المرعب في الأمر أني رأيته في لقطة ثانية واقفاً في المشرحة ويشير إلى جثمانه فيها وينظر إليّ بغضب طالباً مني دفنه في النجف الأشرف!! ولما حاولت الكلام معه صرخ بي صرخة عظيمة قائلاً: ((ألم تفهم بعد!!)) .. فاستيقظت وقد تملكني الخوف والهلع فأيقظتك .. ماذا؟ أراك سرحت مفكراً .. هيا وأخبرني بماذا تفكر؟!

ـ اصبر قليلاً يا (محمد) .. هل قلت إنه مستاء من البقاء في المشرحة ومن تأخير دفنه في العراق؟

ـ نعم هذا ما قاله..

ـ ونحن نعرف أن الأموات لا يكذبون في المنام .. لأنهم موجودون في دار الحق.. إذن يجب أن نسرع في العودة ..

ـ ولكن كيف؟!

ـ هلا أنرت الضوء في الغرفة..

أسرع (محمد) وأولج الضوء فسطع نور قوي في الصالة .. أبعد (أحمد) اللحاف عن فراشه الذي افترشه على الأرض إلى جوار الأريكة الوحيدة التي كان ينام عليها (محمد) في وسط الصالة، وجلس على الأريكة بعد أن أزاح اللحاف عنها أيضاً وقال:

ـ ما دام الموتى لا يكذبون في المنام فيجب ألا نجزئ المنام .. تقول إنه أشار إلى روايته والى حروف مضيئة فيها ..

أجابه (محمد) وهو يحمل إليه كأساً من ماء، ناوله إياها:

ـ نعم يا أخي ..

عاد (محمد) ليحضر الرواية دون أن يطلب منه (أحمد) ذلك وتناول الكأس الفارغ من يد أخيه ليعيده إلى طاولة المطبخ ويسرع في العودة إليه:

ـ أراك تقلب الرواية .. هل اتضح لك شيء ما..

ـ أمهلني لحظات يا أخي .. بسم الله الرحمن الرحيم .. هذه المقدمة دعنا منها ..

ـ لا يا (أحمد) .. أعتقد أن علينا البحث جيداً ومن أول سطر..

ـ حسناً .. حسناً.. هذه هي المقدمة ..

وبعد لحظات من القراءة صاح (أحمد):

ـ انظر.. انظر يا (محمد) .. هذا الحرف (ب) قد طبع مرتين وقد ظننته خطأً في الطباعة .. أيعقل أن يكون هو المقصود؟!

ـ ولم لا .. هيا وواصل القراءة والبحث وانظر ان تكرر هذا الأمر في حروف أخرى ..

بعد دقائق عدة صاح (أحمد) بفرح :

ـ وهذا حرف (ح) مكرر هنا .. وهذا الـ (الف) في نهاية الفصل .. ما أروعك يا (محمد) .. أيعقل أن يكون حلمك صادقاً إلى هذه الدرجة؟!

ـ والآن هيا وابحث في الفصل الآخر..

ـ كلا .. كلا يا (محمد) .. إن لوصية الميت حرمة عند الله .. وقد أوصانا بقراءة روايته إلى النهاية .. لذا..

ـ حسناً .. ماذا نفعل؟ أنتابع القراءة ؟

ـ نعم وحسن ما نفعل .. فعلاوة على الحروف التي تضيء فيها والتي ربما ستدلنا على موقع أو باب أو وسيلة نستطيع بها العودة إلى أهلنا؛ فهي رواية إسلامية تعنى بشأن من شؤون ديننا وأعتقد أننا بقراءتنا لها سنحصل على الثواب في الآخرة والبركة في الدنيا .. فما رأيك؟ إن كنت مستعجلاً لمعرفة الحروف فهيا ولنتابع القراءة ..

ـ ولكنها الواحدة بعد منتصف الليل!!

ـ الأمر عائد إليك .. أتحب الخلود إلى النوم أم ..

ـ أتمزح معي .. من يستطيع النوم بعد هذا .. هيا ولنتم الرواية إلى أين وصلنا ؟!

ـ نعم هذا هو..

الجزء الثاني:

(تهافت الصلبان)

قامت (ريما) من محلها في الشرفة إلى جوار زوجها (طاهر) قائلة:

ـ غداً لدي امتحان أهلية القبول في الجامعة ويجب أن أدخل بعد اذنك ..

ودخلت إلى حيث يوجد حاسوبها المحمول؛ فضغطت على بعض الأزرار وظهر ملف يحمل عنوان كبير (مسيرة ظهور المهدي (عج))، قرأت العناوين التالية:

1ـ هزة أرضية في دمشق وما حولها

2ـ ظهور مذنب كبير في السماء

3دخول الجيش الإيراني والمغربي إلى الشام

4ـ مصر وأحداثها في عصر الظهور

5ـ الفتنة العامة وفتنة بلاد الشام

6ـ قتل النفس الزكية

7ـ وقل جاء الحق وزهق الباطل

فأغلقت الملف وتوجهت نحو ملف آخر، ضغطت بعض الأزرار فظهر لها العنوان: (**قصة ولادة المهدي (عج) واختفاؤه**) .. هي تعتقد أنهم سيوجهون لها الأسئلة عن هذا الموضوع علاوة على انها لا تمل أبداً من قراءة قصة ولادته (ع) وتعتبرها من شدة الإيمان

ولحصول البركة لها ولزوجها أن تعاود قراءتها كيف ولد المهدي (ع) .. صارت تضغط بعض الأزرار حتى قرأت: (**الوضع المتأزم عند العباسيين قبل ولادته**):

((كان الحكام العباسيون (المعتز والمفتدي والمعتمد) قد ضيقوا الخناق على عباد الله وعلى حرياتهم وأموالهم، فرغم العائدات الهائلة التي كانت ترد الدولة العباسية في (بغداد) من جميع أصقاع الدولة الإسلامية المترامية من غرب الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، إلا أنهم كانوا بخلاء ضيقي ذات اليد على المسلمين وهم لا ينفقون إلا اللمم ويبذرون أموال المسلمين على الغواني والراقصات ويعطون المال الجزيل لأقاربهم من بني العباس فقط ويمنحونهم الولاية على المسلمين وعلى أهل البيت (ع) بالذات..))

لمست أزراراً أخرى تحوي أسئلة الامتحان الذي ستخوضه قريباً فظهر لها السؤال الأول:

1ـ ما اسم المهدي (ع) وما هي كنياته اذكر ثلاثة منها على الأقل وما اسم والديه وفي أي عام وأين ولد؟

ضغطت زر الإجابة وكتبت فيها:

ـ اسم المهدي (ع) هو اسم النبي (محمد) (ص) أي هو (محمد) وأما كنيته فهي (صاحب الزمان) و(المنتظر) و(المخلص) و(أبو (صالح) المهندي) .. وأما اسم أبيه فهو الإمام الحادي عشر (الحسن العسكري) (ع) وأمه (مليكة) أي (نرجس) وولادته كانت في سامراء في ليلة النصف من شعبان في عام 255 للهجرة.

2ـ اكتب ما تعرفه عن معجزة زواج والديه (ع):

ـ جاء في كتاب بحار الأنوار الجزء (51) في (12) عن الغيبة للشيخ الطوسي: جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: قال بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما

ب(سر من رأى) أتاني كافور الخادم فقال مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أَمَة، فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال خذها وتوجه بها إلى بغداد وأحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وترى الجواري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول وا هتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين على ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربية لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك، فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له إن معك كتاباً ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه تناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك، قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن (ع) في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرجة والمغلظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي (ع) من الدنانير فاستوفاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا (ع) من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها فقلت تعجباً منها: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه فقال: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء

أعرني سمعك وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك بالعجب إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهي ملكه عرشاً مساغاً من أصناف الجوهر ورفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلب وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت الأرض وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدي أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدي مغتماً فدخل منزل النساء وأرخيت الستور وأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي وفيه عرشه، ودخل عليه محمد (ص) ووصيه (ع) وعدة من أبنائه فتقدم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد (ص) يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد (ع) ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح إلى شمعون وقال له قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد (ع) قال قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمد (ص) وزوجني من ابنه وشهد المسيح (ع) وشهد أبناء محمد (ع) والحواريون فلما استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل فكنت أسرّها ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد (ع) حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال يا قرة عيني هل يخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه

الدنيا فقلت يا جدي أرى أبواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح وأمه عافية، فلما فعل ذلك تجلدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم فرأيت أيضاً، بعد أربع عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة (ع) قد زارتني ومعها مريم بنت عمران، وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة النساء (ع) أم زوجك أبي محمد فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء (ع) إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك فإن ملتِ إلى رضى الله تعالى ورضى المسيح ومريم (ع) وزيارة أبي محمد إياك فقولي أشهد ألا إله إلا الله وأني أبي محمداً رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين وطيب نفسي وقالت الآن توقعي زيارة أبي محمد وإني منفذته إليك، فانتبهت .. وأنا أنول وأتوقع لقاء أبي محمد (ع) فلما كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمد (ع) وكأني أقول له جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك، فقال ما كان تأخري عنك إلا لشركك فقد أسلمت وأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان فلما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى فقالت: أخبرني أبو محمد (ع) ليلة من الليالي أن جدك سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت ذلك فوقفت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك وذلك باطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت (نرجس) فقال اسم الجواري، قلت العجب أنك رومية ولسانك عربي، قالت نعم من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلي امرأة ترجمانة له في الاختلاف إلي، وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني بالعربية حتى استمر لساني عليها واستقام، قال بشر: فلما انكفأت بها إلى (سر من رأى) دخلت على مولاي أبي الحسن (ع) فقال: كيف أراك الله عز الإسلام وذل

النصرانية وشرف محمد وأهل بيته (ع)؟ قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني قال: فإني أحب أن أكرمك فإيما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد، قالت بشرى بولد لي، قال لها: أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت ممن ؟ قال: ممن خطبك رسول الله (ص) له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية؟ ممن زوجك المسيح (ع) ووصيه ؟ قالت: من ابنك أبي محمد (ع) فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء (ع)، قال: فقال مولانا: يا كافور ادعُ اختي (حكيمة)، فلما دخلت قال لها: ها هي فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً فقال لها أبو الحسن (ع): يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم (ع).

رفع الأخوان رأسيهما وتبادلا النظرات قبل أن يقول (أحمد):

ـ ما رأيك يا (محمد) في كل هذا الحديث؟

(محمد): ـ أعتقد أنه سبحانه وتعالى قد اختار أم المهدي (عج) من الروم أي الغربيين لغاية وهدف أساسيين إذ أن أم الإمام زين العابدين (ع) هي بنت كسرى؛ فقد كُسب الفرس إلى الدين الإسلامي وهم يحسون أن لهم في باقي الأئمة صلة وثيقة أو لنقل هنالك جزء فارسي ينتقل عبر الائمة الثمانية الباقين وتراهم اليوم في (إيران) ومدى حبهم للأئمة (ع) ومدى حبهم للمهدي واستعدادهم لفدائه بأنفسهم .. وكذلك فإن (حميدة بنت صاعد) كانت بربرية وأما أم الرضا (ع) (أروى) أو(تكتم) فقد كانت من النوبة ويقال إنها من ملكاتهم وتسمى بـ(شقراء النوبة) .. وهذا الأمر يقودنا إلى أن كون أم المهدي من العالم الغربي فإنهم سيشعرون بذات الصلة الوثيقة عندما يظهر (عج) فتتوحد شعوب العالم من عرب وفرس وروم .. ولكن ..

ـ ولكن ماذا يا (محمد)؟

ـ ولكن كيف يزول الفضل عن العرب باحتضان المهدي (عج) ويذهب هذا الفضل إلى الفرس أو الإيرانيين حيث أن دولتهم ستكون الدولة الممهدة لظهور المهدي (عج)[1]؟

ـ لا أعرف الإجابة عن هذا السؤال ولكن فلنستمر في القراءة فأنا متشوق لمعرفة المزيد .. ألست معي في ذلك؟

ـ نعم .. نعم .. أرجوك أكمل القراءة..

ـ وصلنا إلى السؤال الثالث وكان:

3ـ اكتب باختصار معجزة ولادة المهدي (عج) واذكر الشهود الذين عرفوا بالأمر:

لمست (ريما) بعض الأزرار وأجابت:

ـ بحار الأنوار 14-ك : ({إكمال الدين} ابن ادريس عن أبيه عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن عبدالله المطهري، قال قصدت حكيمة بنت محمد (ع) بعد مضي أبي محمد (ع) أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي فيها فقالت لي اجلس فجلست ثم قالت لي يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة

---

[1] 1- عصر الظهور: حديث عن امير المؤمنين (ع) قال: "يكون مبدؤه من قبل المشرق.." وهنا مبدؤه، أي: التمهيد له لأنه يظهر عليه السلام في مكة.

2- عصر الظهور (صفحة 168-169): عن الصادق (ع): "إن الله احتج (بالكوفة) على سائر البلاد وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتج ببلدة (قم) على سائر البلاد وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس، ولم يدع (قم) وأهله بل وفقهم وأيدهم ثم قال: إن الدين وأهله بـ(قم) ذليل ولولا ذلك لأسرع الناس إليه فخرب (قم) وبطل أهله، فلم يكن حجة على سائر البلاد.. وسيأتي زمان تكون بلدة (قم) وأهلها حجة على الخلائق وذلك في زمان غيبة قائمنا الى ظهوره ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها. وإن الملائكة لتدفع البلايا عن (قم) وأهله، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنه بداهية أو مصيبة أو عدو وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر (قم) وأهله كما نسوا ذكر الله".

عن الصادق (ع): "ستخلو (الكوفة) من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها، ثم يظهر العلم في بلدة يقال لها (قم)، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين، حتى المخدرات في الحجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله (قم) وأهل قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض باهلها ولم يبق في الأرض حجة فيفيض العلم منه الى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فتتم حجة الله على الخلق حى لا يبقى أحد لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم (ع) ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد لأن الله لا ينتقم من العباد، إلا بعد إنكارهم حجة".

ناطقة أو صامتة ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين تفضيلاً للحسن والحسين (ع) وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلا أن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خص ولد هارون على ولد موسى وإن كان موسى حجة على هارون والفضل لولده الى يوم القيامة ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون "لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل" وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن (ع) فقلت يا مولاتي هل كان للحسن (ع) ولد فتبسمت ثم قالت إذا لم يكن للحسن (ع) عقب فمن الحجة من بعده وقد أخبرتك أن الإمامة لا تكون لأخوين بعد الحسن والحسين (ع) فقلت يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته (ع) قال نعم كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن أخي (ع) وأقبل يحد النظر إليها فقلت له يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك فقال لا يا عمة لكني تعجبت منها فقلت وما أعجبك فقال (ع) سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت فأرسلها إليك يا سيدي فقال استأذني في ذلك أبي قالت فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلمت وجلست فبدأني (ع) وقال يا حكيمة ابتعثي بنرجس الى ابني أبي محمد قالت فقلت يا سيدي على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك فقال يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة فلم ألبث أن رجعت الى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ثم مضى الى والده ووجهت بها معه قالت حكيمة فمضى أبو الحسن (ع) مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي وقالت يا مولاتي ناولني خفك فقلت بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا دفعت إليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل أخدمك على بصري فسمع أبو محمد (ع) ذلك فقال جزاك الله خيراً يا عمة فجلست عنده الى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت ناوليني ثيابي لأنصرف فقال (ع) يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها، قلت ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل فقال من نرجس لا من غيرها قالت فوثبت الى نرجس فقلبتها ظهر البطن فلم أر بها أثراً من حبل فعدت إليه

فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى (ع) قالت حكيمة فلم أزل أرقبها الى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً الى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد (ع) وقال اقرئي عليها إنا أنزلناه في ليلة القدر فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها ما حالك قالت ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم علي قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي أبو محمد (ع) لا تعجبي من أمر الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد (ع) وأنا صارخة فقال لي ارجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها قالت فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبنينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي (ع) ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدي رسول الله (ص) وأن أبي أمير المؤمنين ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ الى نفسه فقال (ع) اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً فصاح أبو محمد الحسن (ع)، فقال يا عمة تناوليه فهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن (ع) والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطائر وطار به في جو السماء وأتبعه سائر الطير فسمعت أبا محمد يقول أستودعك الذي استودعته أم موسى فبكت نرجس فقال لها اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى الى أمه وذلك قوله عز وجل (فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن) قالت حكيمة فقلت ما هذا الطائر قال هذا روح القدس الموكل بالأئمة (ع) يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم قالت حكيمة فلما أن كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجه إلي ابن أخي (ع) فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرك يمشي بين

يديه فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم (ع) ثم قال إن أولاد الأنبياء والاوصياء ذا كانوا أئمة ينشئون بخلاف ما ينشأ غيرهم وإن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه كل صباح ومساء، قالت حكيمة فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً الى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد (ع) بأيام قلائل فلم أعرفه فقلت لأبي محمد (ع) من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه، فقال ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي قالت حكيمة فمضى أبو محمد (ع) بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى ووالله إني لأراه صباحاً ومساء، وإنه لينبئني عما تسألوني عنه فأخبركم ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنه ليرد علي الأمر فيخرج إلي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد أخبرني البارحة بمجيئك إلي وأمرني أن أخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله عز وجل وأن الله عز وجل قد اطلعه على مالم يطلع عليه أحداً من خلقه).

التفت (محمد) إلى (أحمد) قائلاً:

ـ ألا ترى معي في أنه (عج) في ولادته قد اختفى عن عمته (حكيمة) (ع) .. أي ربما هو انتقل إلى بُعد آخر مواز للأرض أو ربما هي فتحة بين الكواكب أو فجوة زمانية مكانية مثل مثلث برمودا؟

ـ أو إنها معجزة ربانية أرادها سبحانه وتعالى ..

ـ ولكن.. أنا لا أعتقد تماماً بوجود المعاجز ..

ـ وكيف ذلك ألم تعتقد بأن جده الإمام علي بن أبي طالب هو وليد الكعبة أم لا؟

ـ بلى .. أعتقد ذلك ولكن ..

ـ وهل إن انشقاق جدار الكعبة دون أن تتهدم ليس بمعجزة!!

ـ بلى ..

ـ وهل انغلاقه بعد دخول (فاطمة بنت أسد) ليس بمعجزة!!

ـ بلى ..

ـ وهل إن بقاءها (رض) في الكعبة ثلاثة أيام تأكل وتشرب دون أن يستطيع أحد من سدنة الكعبة وحاملي مفاتيحها من الدخول إليها، أليس بمعجزة؟!

ـ بلى ..

ـ ثم إن الكعبة هي اطهر مكان في الكرة الأرضية فكيف سمح عز وجل بأن يولد فيها بشر، إلا إذا كان طهراً مطهراً .. ولا تنس تكريمه (ص) لـ(فاطمة بنت أسد) عند وفاتها بنزوله (ص) القبر قبلها بنفسه ولفه لها بعباءته!!

ـ نعم .. نعم .. أحسنت ..

ـ كل هذه معاجز كانت للتمهيد لبلوغ الإمام علي (ع) شرف الوصاية .. إذ إن اسماعيل (ع) قد افتدي بكبش من السماء بينما افتدي والد رسولنا (ص) (عبدالله) بمائة ناقة .. فضجت العرب آنذاك وتوقعوا أن يكون لابن (عبد الله) شأناً وأي شأن فلما أصبحت دعوة الرسول (ص) علنية كان كل من سأل من هو صاحب هذه الدعوة يجيبونه إنه سليل آل هاشم الموحدين ووالده (عبد الله) الذي افتدي بمائة ناقة .. فيقتنع السائل بنبوته (ص) – اللهم إلا المعاند الحاقد – لأنهم كانوا يتوقعون ذلك لهذا الحدث العظيم .. إذن عندما يرضى الإله بولادة ابن عمه في الكعبة فإنه تمهيد لحدث عظيم .. فحين يسأل السائل من هو وصي رسول الله (ص) يجاب بأنه الذي ولد في الكعبة المقدسة .. علاوة على بطولاته وشجاعته وتعففه وزهده وتقواه وحكمته..

ـ أحسنت يا أخي .. نعم لقد اقتنعت بما قلت لي فهيا نكمل ما بدأناه ..

ـ كلا .. كلا .. أرجوك أن تؤجل ذلك إلى يوم غد فإن جفنان يكادان لا يفتحان ..

ـ قبل ان تذهب للنوم أخبرني.. كم حرفاً وجدت يا أخي؟ لقد رأيتك تسجل بعض الحروف على الورقة!!

ـ نعم هذا هو حرف الــ (راء) تكرر عدة مرات ..

ـ أي إن الكلمة هي (بحاررررررر)

ـ بل كلمة (بحار) فقط فهو يتعمد أن يكرر الحرف ذاته في الورقة نفسها ..

ـ وماذا يخطر ببالك من ذلك؟

ـ أيعقل أن يشير إلى كتاب (بحار الأنوار) الموجود في المكتبة؟!

تطلعا إلى المكتبة معاً ونهضا سوية نحوها وطفقا يفتحان الكتب وينفضانها جيداً عسى أن تقع منها ورقة أو أي شيء آخر .. وبلا فائدة فأعادا ترتيب الكتب ثانية واتجها ليؤديا صلاة الفجر ...

* * *

الفصل السادس:

(الرسالة الغامضة)

غطا في نومهما ولم يستيقظا إلا على طرقات على باب الشقة فتهض (محمد) وفتح الباب وكان يهيئ نفسه للتكلم بالإنكليزية وهو يفرك عينيه .. ففوجئ بساعي البريد يحمل إليه رسالة مع دفتر ليوقع عليه ودون أن ينبس الاثنان ببنت شفة ناول الساعي الرسالة وأشار إلى محل في الدفتر واعطى لـ(محمد) القلم ليوقع ففعل الأخير ذلك وأغلق الباب عائداً إلى أخيه يوقظه:

ـ قم .. قم يا فطحل اللغة الانكليزية .. قم واقرأ هذه الرسالة..

ـ ماذا أي رسالة ؟ كم الساعة الآن ؟ هلا أعددت لنا الفطور بينما أقرؤها .. وأسرع لأني أحس بجوع كبير .. حلمت أني أنقل الأثقال في المنام فتعبت وجعت كثيراً..

ـ حسناً.. حسناً .. فقط اقرأ الرسالة ..

عاد (محمد) بصينية الافطار ووضعها على التلفزيون بينما رتب الأسرة ووظب المكان ليجلسا معاً ووضع الإفطار على الطاولة أمامهما وابتدر أخاه بالسؤال:

ـ ها .. ماذا وجدت؟ ما الذي فهمته؟!

ـ إن هذه الرسالة موجهة للمرحوم من قبل شركة تدعى Kill man yaref sayarbah -6- تطالبه بسداد القرض الذي عليه لها والبالغ 10000 باون استرليني !!!!

ـ يا للمرحوم .. ألا يخطئ ويترك لنا مالاً وكيف ترى سنسدد ما عليه .. أنا عائد الآن إلى (بغداد) وتمتع أنت والمرحوم بالإقامة هنا ..

ـ أتتركني يا (محمد) لوحدي؟؟! صحيح أن الصديق يُعرف في وقت الضيق ..

ـ إن الأمور تتعقد كلما أطلنا البقاء هنا ولا أعرف قوانينهم لربما حضروا لإلقاء القبض علينا بدلاً عنه على اعتبار أننا ورثنا أمواله الهائلة.. أنا حتى لا أملك مالاً لتوكيل محامٍ لي فكيف بـ..

ـ اسمع .. اسمع .. لقد قلتها بنفسك .. محامٍ .. لنتصل بالمستر (سميث جونسون) فهو محاميه ولا شك بأنه يعرف عن هذا الأمر أكثر منا ..

ـ أأنت متأكد أنه لن يطالبنا بقيمة القرض لنسدده!!

ـ اهدأ يا أخي .. أرجوك ودعني أتصرف .. سأتصل به من تليفون الشارع وسأعود مسرعاً .. لماذا لا يملك المرحوم تليفوناً في شقته؟!

* * *

مرت ربع ساعة قبل أن يعود (أحمد) فرحاً قائلاً:

ـ قال (جونسون) إنه سيتكفل بالأمر وسيتحقق من العنوان بنفسه وإنه لا يعرف شيئاً عن هذا القرض ويقول إنه ربما كان هنالك خطأ ما .. فالمرحوم كان يتعامل مع الجميع من خلال مكتبه هو فقط..

ـ الحمد لله .. هل تقصد أننا يجب أن نطمئن ؟

ـ نعم يا عزيزي .. ثم إن (جونسون) قال إنه سيحضر بنفسه ليبلغنا ما عرفه .. بعد ساعة على الأكثر ..

ـ الحمد لله ثانية .. هيا وتناول فطورك لنتم قراءة الجزء الثالث..

ـ هيا يا (أحمد) لقد وصلنا إلى السؤال الرابع..

ـ قبل أن نقرأ السؤال الرابع؛ كنت تتحدث ليلة أمس عن افتداء والد الرسول الأكرم (ص) (عبد الله) بمائة من النوق وقد سمعت بذلك ولكن لم أفهم سبب افتدائه (ع) بالنوق وكيف حصل الأمر فهل لديك معلومات عن ذلك؟

ـ بالطبع يا عزيزي فقد قرأت قصة الافتداء هذه وملخصها أنه وكما تعلم أن آل هاشم كانوا من الموحدين مسلمين وعلى ملة جدهم إبراهيم (ع) لذلك فإن منهم من كان يوحى اليه عن طريق الأحلام كما حدث مع جد الرسول (ص) (عبد المطلب)، حيث كان يأتيه الأمر بحفر بئر زمزم في المنام بأشكال وأوقات مختلفة وبقي هو محتاراً إذ لا هو ولا غيره يعلم بموقع البئر الذي اندثر بعد وفاة إبراهيم (ع).. حتى جاءه النداء بالحفر في مكان بئر زمزم الحالي قرب الكعبة، ففزع مستيقظاً آخذاً معه ابنه الوحيد (الحارث) وأخذا بالحفر وكانت قريش وأهلها يتطلعون إليه وينتظرون انتظار الصياد للفريسة، ولا من معاون له منه، وحدثت المعجزة إذ أخرج (عبد المطلب) المصوغات الذهبية المخبأة في البئر فاستشاطت قريش غضباً وعم الخبر دار الندوة لديهم فهرع الأشراف منهم قبل الصعاليك يطالبون بالبئر وما فيه وعندما وصلوا إليه كان بئر زمزم قد بدأ يتدفق فاستكثروا عليه لقلة ولده فأرضاهم بأن أعطاهم المصوغات الذهبية دون البئر على أن يحتفظ بشرف سقاية الحاج منه لنفسه وولده..

هذه الحادثة أثرت في نفس (عبد المطلب) أيما تأثير فأقسم صادقاً إن وهبه الله عز وجل عشرة أولاد من الذكور ليضحين بأحدهم لوجه الله وذلك لشدة ما اعتراه من ألم .. ومضت الأيام ورزق (عبد المطلب) بأولاد عشرة وأنا لا أتذكر جيداً هل جاءه الأمر في المنام أيضاً أو أنه تذكر ما عليه من نذر، فاصطحب أبناءه العشرة أمام الكعبة وقد صاروا رجالاً، وحضرت قريش بأجمعها وهم يحاولون أن يثنوه عن عزمه قائلين إياك أن تفعلها فتصبح من بعدك سنة يؤديها الناس، واتق الله، وما إلى ذلك وبلا فائدة.. فأحضروا عشرة سهام كتب

اسم كل من الأبناء عليها واقترعوا فظهر اسم (عبد الله)، فشاط الجميع غضباً إذ إن (عبد الله) كان آنذاك شخصية محبوبة في قريش لجماله وللطف أخلاقه وهو أصغر أولاده وأحبهم إليه، فأخذت قريش تثنيه عن عزمه بلا فائدة، فاقترع ثلاث مرات وفي كل مرة كان السهم يخرج باسم (عبد الله)، و(عبد الله) واقف مؤتمر لأمر أبيه وأخوته يتباكون والنساء تصرخ بالعويل و(عبد المطلب) يصرّ على ذبحه وكلما همّ بذلك أمسكه الرجال ومنعوه، حتى اقترح أحدهم عليهم أن يستشيروا عرّافة عجوز تقبع في طريق الشام، فرضي الجميع وشد (عبد المطلب) وأولاده والعديد من شخصيات قريش الرحال إلى هذه الكاهنة فأفتتهم بأن يقترعوا بين النوق و(عبد الله) بأن ينحروا عشرة من النوق مقابل (عبد الله) فرجع الجميع وكانت هذه السيرة هي أهم حدث في دواوين الشعراء والاجتماعات وسرى الخبر إلى جميع الأصقاع والبلاد بما سيحصل فاجتمع الكثير من القوم يشاهدون القرعة التي سيجريها (عبد المطلب) على ولده.. لعلي أطلت عليك ومللت من حديثي؟!!

ـ كلا .. كلا .. على العكس ولكني أتخيل الأحداث وقد انتشر خبر الذبح بينهم ولا شك بأنه أهم حدث آنذاك في مجتمعاتهم البدوية وغير المتحضرة!!

ـ بلا شك يا عزيزي، وكما تعلم كانوا يقترعون على (عبد الله) وعلى النوق فيخرج سهم على (عبد الله) فيزيدون عشرة أخرى ويقترعون ويخرج السهم على (عبد الله) حتى المرة العاشرة إذ خرج السهم على النوق فضج الجميع بالفرحة والاستبشار ما عدا (عبد المطلب)..

ـ يا للعجب ولماذا ذلك؟

ـ قال بأنه يجب أن يتأكد مرة أخرى إذ لربما أخطأت السهام، فضج الجميع ينهونه عن ذلك دون فائدة!!

ـ وماذا صنع؟!

ـ أعاد القرعة مرة أخرى فظهرت السهام على النوق ولم يرض أيضاً رغم اعتراض الجميع حتى اقترع وخرج السهم في المرة الثالثة على أن يذبح النوق حتى وافق وفرح واستبشر هو والجميع من حوله.. ها ما رأيك؟

ـ أحسنت يا أخي .. وأنا أظن أن نذر (عبد المطلب) الغريب هذا ما هو إلا وحي أيضاً ليتحقق الهدف منه بالاشتهار في جزيرة العرب .. والآن هيا ولنقرأ السؤال الرابع:

الجزء الثالث:

(الحوادث التي سبقت ظهور المهدي (ع))

4ـ اذكر ما تعرفه عن الحوادث البارزة قبل ظهوره (ع):

ضغطت (ريما) الأزرار وراحت تكتب (عن الإمام علي (ع) [1] قال (ع): "لخروجه عشر علامات أولها الكوكب ذي الذنب"، وعن الإمام الباقر (ع): "يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلل السماء").

كتبت (ريما): (منذ شهر صفر في المرحلة الأولى الى نهاية جمادي الاولى كانت بدايات رؤية المذنب يتقلب في الآفاق، في جمادى الثانية بدأت التغيرات البيئية حمرة تجلل السماء يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر، في شهر رجب بدأت النار المشرقية تستعر[2]، ارتفاع درجة الحرارة وارتفاع مناسيب المياه وجفاف بعضها، وسرعة ذوبان الثلوج في القطبين، زلازل، فساد الغلات وجوع الناس، انتشار الموت الأحمر والأبيض، وفي شهر رمضان في نفس السنة خسوف القمر في يوم 5 منه وكسوف الشمس وسط الشهر العربي خلاف العادة، خسوف القمر نهاية الشهر يوم 25.

---

[1] عن (نجم يتقلب في الآفاق) صفحة 173 - 179:

[2] نفس المصدر : "إذا رأيتم علامة من السماء نار عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي، فعندها فرج الناس وهي قدام القائم بقليل"

** وأما المرحلة الثانية فهي سنة الصيحة[1] وكثرة الزلازل.

** في المرحلة الثالثة خروج السفياني والخراساني[2]، وفي هذه السنة كان النداء باسمه واسم أبيه قوله تعالى: "إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين".

حيث نادى جبرائيل (ع) في ليلة القدر ليلة 23 من رمضان، كلّ قوم بلغتهم، وكان قتل النفس الزكية قبل خمسة عشر يوماً من ظهوره (ع)[3].

** وفي محرم كان الاعلان الرسمي لظهور القائم (ع) يوم 10 من المحرم[4].

** إن السنة التي يظهر فيها الامام (ع) تمطر الارض 24 مرة ويرى آثاراها وبركاتها).

وهنا أغلق (أحمد) الرواية وقال:

ـ ومن هو السفياني يا ترى؟

ـ انتظر فلنقرأ ماذا كتبت (ريما) عن السفياني..

يقلب الأوراق ليبحث عما كتبته (ريما) وهو يقول:

---

[1] عن عبد الله بن مسعود قال النبي (ص): "إذا كانت صيحةٌ في رمضان، فإنه يكون معمعة في شوال، وتمييز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة، والمحرم، وما المحرم، يقولها ثلاث هيهات هيهات، يقتل الناس فيها هرجاً هرجاً، قلنا وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هدّة في النصف من رمضان ليل الجمعة، وتكون هدّةَ توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليل الجمعة في سنة كثيرة الزلازل فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله تعالى سجداً وقولوا سبحان القدوس سبحان القدوس، فإن من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل هلك".

[2] عن أبي عبد الله (ع) قال: "خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوأهم، ليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدىَ لأنه يدعو الى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرّم بيع السلاح".

[3] عن أبي عبد الله (ع) قال: " ليس بين قتل النفس الزكية وخروج القائم أكثر من خمسة عشر يوماً".

[4] عن أبي عبد الله (ع) قال: "يخرج القائم (عج) يوم السبت يوم عاشوراء يوم قتل الحسين (ع)"

عن أبي عبد الله (ع) قال: " إذا آل قيام مطر الناس في جمادى الاخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني انظر إليهم مقبلين من جهينة ينفضون التراب من رؤوسهم".

ـ اسمع .. اسمع هذا الحديث.. (عن أمير المؤمنين (ع) قال: "يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري. إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة (عيينة) وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها" ..

وفي مخطوطة ابن حماد ص75 عن محمد بن جعفر بن علي قال: "السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدري وبعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية مدينة دمشق من واد يقال له وادي اليابس، يخرج في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود".. وفي ص74 أن بداية حركته "من قرية من غرب الشام يقال لها أندرا في سبعة نفر"، وفي ص79 عن أرطاة بن المنذر قال: "يخرج المشوه الملعون من عند المندرون شرقي بيسان على جمل أحمر وعليه تاج")[1].

وكانت كلما أجابت (ريما) إجابة صحيحة ظهرت لها على الشاشة تهنئة بالاجابة الصحيحة ..

لم ينتبها إلى سرعة مرور الوقت الا حينما سمعا طرقات على الباب فجفلا ثم قام (محمد) يفتح الباب وهو يقول:

ـ لماذا لا يضع المرحوم جرساً على بابه.. كلما طرقوا الباب انخلع قلبي فزعاً..

سمع (أحمد) أخاه يدعو المستر (جونسون) للدخول والجلوس على الأريكة وهو يسأله بالإنكليزية اللطيفة:

ـ ماذا تحب أن تشرب شاياً أم قهوة؟

[1] عصر الظهور صفحة 91.

ـ كلا .. شكراً.. لدي مواعيد كثيرة وعلي العودة إلى المكتب.. لقد تحققت من العنوان الذي أخبرتني به في التليفون ولم أجده ولم أجد أية شركة بهذا الاسم ففضلت القدوم والتأكد بنفسي من العنوان .. إذ لربما نسيت إخباري بأحد الأحرف مثلاً..

ـ الحق معك .. هاك الرسالة ..

وناوله إياها .. أخرج (جونسون) نظارة القراءة وتمعن جيداً في الرسالة ثم أعادها إليه قائلاً: ـ لا .. لا يوجد مثل هذا العنوان ولا مثل هذه الشركة .. وطابع البريد يدل على أنها أرسلت إليه من مكان قريب ..

ـ ماذا تستنتج من ذلك أيها المحامي؟

قال وهو يناوله الرسالة: ـ لا أعرف .. ربما كانت مزحة من صديق أو هي حيلة لابتزاز الأموال منكما على اعتماد أنكما غريبان..

دهش الاثنان ونظرا إلى بعضهما وفي نفسيهما خيبة أمل كبيرة .. ثم استأذن المحامي وخرج تاركاً إياهما في حيرتهما .. قال (محمد) وهو يمسك بالرسالة:

ـ الحق معه .. إن العنوان نفسه مربك .. تصور أن تكون هناك شركة باسم (kill man) أي (اقتل رجلاً) ..

أجابه (أحمد): ـ شيء مضحك، واسم الرجل يبدو كأسماء اليهود ياأريف سيارباه

صمت (محمد) لثوانٍ قبل أن يقول:

ـ اقرأ العنوان ثانية بكامله دون أن تمط شفاهك ..

ـ حسناً.. كلمن يأرف سيربه .. سيربه..

ـ إنها جملة باللغة العربية كتبت بأحرف اجنبية .. إنها تقول: (كل من يعرف سيربح) .. أليس كذلك؟..

صمت (أحمد): ـ أتظن أن المرحوم اتفق مع أحدهم ليرسل لنا هذه الرسالة فقط من أجل العنوان؟!

ـ ولم لا .. !! ربما هو لا يطمئن إلى (جونسون) كما نظن .. فوضع هذه الأحرف وقد خمن أنه بعد أيام ثلاثة نكون قد انتهينا من القراءة وهذه الرسالة هي تكملة كل اللغز ..

ـ أحسنت .. وبارك الله فيك .. إذن ماذا ننتظر ..

ـ لا أعرف .. هل تود معاودة القراءة ..

ـ نعم .. نعم .. لربما اكتشفنا المزيد ..

* * *

الفصل السابع:

الجزء الرابع:

(خبر عاجل: غداً يصلي المسيح (ع) خلف الإمام المهدي (ع))

هيأت (ريما) طعام الغداء الفاخر الذي تمتاز بتقديمه دوماً وتحادثا لفينة من الزمن وصار (طاهر) يسألها:

ـ إلى أين وصلت في امتحانك؟

(ريما): ـ لقد اجتزت المرحلة الرابعة بنجاح فائق ..

(طاهر): ـ وهل بقي الكثير .. أرجو أن يوفقك الله لنيل الدرجة العالية في علوم التاريخ لتصبحي من المبلغات لإمامنا المهدي (ع) ..

(ريما): ـ إن شاء الله لن أخيب ظنك .. سوف أذهب إلى الامتحان ما أن أوظب السفرة وأغسل الأطباق ..

(طاهر): ـ اتركي هذا الأمر لي وعودي لامتحانك، فهذا أقل ما يمكنني تقديمه لك..

(ريما): ـ أتعني ذلك حقاً.. إنني شاكرة لك جميلك .. قالت هذا وانطلقت تفتح حاسوبها المتنقل وبضغطها لبعض الأزرار ولمسها للبعض الآخر ظهر السؤال الخامس:

5ـ أين ظهر المهدي (ع)؟

كتبت الجواب: (ظهر في المدينة المنورة بشكل سري واتصل بثلاثين قيادياً من أتباعه وباليمانيين والإيرانيين وهم الممهدون لدولة المهدي (ع)، وصار يتصل بأنصاره أولياء الله

تعالى، في شتى بلاد المسلمين وكان يسكن مدينة جده المدينة المنورة[1]، وكما هو معروف فإنه كلما توفي أحد هؤلاء الثلاثين استعاض بأحد آخر غيره[2])

سأل (محمد) (أحمد):

ـ هل هذا يعني بأنه (عجل الله فرجه الشريف) يعيش معنا؟

ـ بالطبع، لكنه مختفٍ عن الأنظار ليحافظ على حياته الشريفة من الأعداء.

(محمد): ـ هذا صحيح.. أتذكر عند بداية احتلال العراق.. وصاروا كلما فتشوا داراً يسألون (مهدي وين؟ مهدي وين؟)!! ولغبائهم كانوا يتوقعون أن من يعرف مكان المهدي (عج) سوف يخبرهم بذلك!!

(احمد): ـ نعم أذكر ذلك جيداً.. ومن الطبيعي ومن المنطقي أن من خلق كوناً بهذه الضخامة ورسالة نبوية عظيمة لن يتركها بلا قائد أو خليفة يتصرف بأمورها حسبما يريد سبحانه وتعالى..

(محمد): ـ ماذا تقصد بذلك ؟؟ أنا لم أفهم..

(أحمد): ـ إن اختفاء المهدي (عج) ليس فقط خوفاً من الأعداء أو حباً في الحياة بل هو إمام وقائد يتصل بالقيادات الإسلامية ويوجّه التحركات حسب رؤيته الشريفة للأمر.. وهذا ما يخافه الأمريكان والغرب.. كما أن هذا سر لله عز وجل يكشفه هو متى شاء[3]..

---

[1] عصر الظهور صفحة 198: عن الامام الصادق (ع) قال: "لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة".

[2] عصر الظهور صفحة 198: عن الإمام الرضا (ع) قال: "إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسبك ويقف في عرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به حشة قائمنا (ع) ويصل به وحدته".

[3] عصر الظهور صفحة 198: عن عبد الله بن الفضل قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق (ع) يقول: "إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل. فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما

ظهرت النتيجة بامتياز للمرحلة الأولى من امتحانها على الشاشة واشتغلت الطابعة لديها تطبع نتيجة الامتحان؛ وراقبتها (ريما) بلهفة وشوق لا يوصفان وما أن أتمت الطابعة الليزرية الطباعة حتى أخذت (ريما) النتيجة وبكل سرعتها ذهبت إلى حيث جلس زوجها في الشرفة معلنة قبولها في السلك التبليغي التابع للإمام المهدي (ع)، فاستبشر (طاهر) وانبلجت أساريره بالفرحة وقال مهنئاً:

ـ بخ .. بخ لك يا (ريما) .. ستصبحين رسمياً من الدعاة .. لا شك أن الفرحة لا تسعك الآن ..

(ريما) وهي تقفز وتدور في أنحاء الغرفة: ـ نعم .. نعم أحس بأني سأطير من الفرحة ... وهنا حانت منها التفاتة إلى التلفزيون الهولوكرامي ومعه خبر عاجل يدور كشريط إخباري باللون الأحمر مفاده: ((سيتم الآن النقل المباشر لظهور المسيح (ع) [1]))..

تركزت كاميرات النقل على مساحة معينة في السماء وهي الفتحة التي يتوقعون نزول المسيح (ع) منها.. كان الوقت ظهراً وقد بدأت الشمس تتجه نحو الزوال فأذن أذان الظهر وقام الإمام المهدي (ع) بإمامة الجماهير المليونية في القدس الشريف.. وما إن انتهى المؤذن من أذانه حتى سطع نور من الفتحة الموجهة نحوها كاميرات التليفزيون حتى إن النور قد غطى على نور الشمس وظهر من النور رجل يرتدي البياض وفوقه عباءته الزقاء الطويلة، وقد ركزت الكاميرات على وجهه الجميل (ع) وقد تورد خداه وبرقت عيناه بالحياة، وانسدل شعر رأسه على كتفه الشريف، وقد أمسك بيده بعصاه الطويلة راكباً على منصة دائرية تحوطه الغيوم الناصعة البياض.. وأخذت قلوب المصلين ومشاهدي التلفاز تخفق في انفعال بينما جرت دموع الكثيرين لروعة المشهد وعظمته وفي الوقت ذاته ركع المسيحيون في

وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (ع) من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى (ع) إلا وقت افتراقهما. يا بن الفضل، إن هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا".

[1] عصر الظهور (نزول المسيح (ع))

الغرب أمام هذا المنظر وهم يرسمون إشارة الصليب مع دموع تترقرق في العيون فهذا هو اليوم الذي ينتظرونه وينتظرون رجوع المسيح (ع) مخلصهم ومنقذهم من الظلم الذي هم فيه..

اتجهت منصته نحو القدس ونحو الصلاة حتى وصلت إلى قرب المهدي (ع) ونزلت حتى توقفت أخيراً إلى جواره فنزل المسيح (ع) وقد سلم على الإمام المهدي (ع) واحتضنه بشوق الحبيب إلى حبيبه ذارفاً دموع الفرح؛ فما كان من المهدي (ع) إلا أن أفسح له المجال ليصلي بالناس .. الناس الذين منذ رؤيتهم للمسيح (ع) وهم يكبرون ويهللون؛ فما كان من المسيح (ع) إلا أن تنحى إلى خلف الإمام والى جوار الخضر (ع) يصليان خلفه (ع) .. فضج الناس بالتكبير .. ولم يسكتهم إلا المؤذن الذي بدأ بقراءة الإقامة؛ فاصطف الجميع وسكتوا وائتموا في وضعية الصلاة وقلوبهم ملأى بالفرحة والفخر...

قفز (محمد) من محله خائفاً وألقى بالأوراق على الطاولة فيما نظر إليه (أحمد) بخوف قائلاً:

ـ أمر ابن عمنا (صالح) غريب .. غريب جداً كيف يكتب هذه الأمور وكأنه يراها..

ـ صحيح أنه قد أشار إلى المصادر لقصصه لكن والحق يقال إنه أجاد ذلك .. لكنني أحسست بالرعب لهول الموقف ..

(محمد): ـ رأيتك تكتب بعض الأحرف يا (أحمد) أثناء القراءة .. ترى هل توصلت إلى شيء؟!

ـ هذه هي الأحرف إذا رتبناها حسب ما كتبت فيه فسنجد أن الجملة هي : (بحار الأنوار الجزء)

ـ عجباً.. ألا يوجد رقم ما يتكرر في الأثناء؟

ـ كلا .. ولكن انتظر .. أين الرسالة؟

ـ ها هي ذي .. نعم إن فيها رقم (6) وجملة (كل من يعرف سيربح) .. فبلا شك أنه يشير إلى الجزء السادس ..

بيأس أجابه (محمد): ـ ولكننا بحثنا في كل الكتب دون فائدة ..

ـ هنالك فرق هذه المرة .. إنه جزء معين .. هيا واجلبه إلى هنا ..

نهض (محمد) متكاسلاً وجلب له الكتاب بعد أن قلبه وورق صفحاته وقدمه لأخيه، وكذلك فعل (أحمد) دون أن يجد شيئاً .. ثم بدأ (محمد) يسخر منه ومن استنتاجاته إلا أن (أحمد) لم يبتسم لمزاح أخيه بل قال فجأة:

ـ لماذا نبحث عن جسم مادي في الكتاب؟؟ وهل يوجد في الكتاب الا الكتابة .. اصمت قليلاً ودعني أقرأ في الكتاب لربما أتوصل إلى شيء ما ..

صمت (محمد) محترماً أخاه ومتوقعاً الخير هذه المرة لأن أخاه كان يبدو جاداً في القراءة والكتابة ..

ـ انظر .. انظر يا (محمد) .. لقد خط تحت بعض الأسطر وإنها .. انتظر لقد كتبت كل ما خط تحته سوف تكون مجموع الكلمات والحروف الجملة: (المفتاح موجود تحت .. انتظر .. تحت المعلبات .. داخل .. علبة كومبوت الخوخ..) .. ماذا يعني بكومبوت؟!

لم يسمع رد أخيه إذ أن الاخير كان قد هب مسرعاً نحو خزين المعلبات وأخرج كل العلب المرسوم عليها فاكهة الخوخ فوجد واحدة فارغة وعندما هزها سمع قرقعة جسم معدني فيها .. فنادى أخاه يريه إياها .. صائحاً:

ـ هذه هي .. هذه هي..

ـ أزل الغطاء عنها وأخرج ما فيها ..

ـ حسناً .. هذا هو المفتاح ..

* * *

الفصل الثامن:

(الوصية الحقيقية)

كان صباح اليوم التالي غائماً ممطراً مع لسعات برد شملت الشقة بأكملها .. قال (محمد):

ـ لم أر أي ثقب يوائم هذا المفتاح..

ـ ولا أنا أيضاً..

ـ وما العمل الآن؟!!

ـ لا أعرف .. لا أعرف .. فلنكمل القراءة..

الجزء الخامس:

(الصيحة)

(طاهر): ـ منذ أن صلى المسيح خلف المهدي (ع) والعالم الغربي والمسيحي لم يهدأ، وقامت قائمته ولم تسكن بعد..

(ريما): ـ إنهم يكذبون ما حصل رغم أنهم رأوه بأم أعينهم ..

ـ نعم وحتى الفاتيكان صار يشكك به لولا ما حصل لهم معه..

ـ وماذا حصل لهم معه؟

ثم تذكرت قائلة: ـ آه .. عندما تحدوه أن يبرئ الأكمه ويحيي الموتى بإذن الله .. نعم .. ويا لها من مفاجأة للجميع عندما تحقق على يديه ما طلبوه منه!!!

ـ أنا لم أتفاجأ فأنا أؤمن أنه المسيح (ع) فعلاً!!

ـ وأنا أيضاً أؤمن به ولكن الموقف كان مذهلاً ويدعو للدهشة فإنهم طلبوا منه أن يعيدوا إلى الحياة أشخاصاً يعرفونهم وأن يشفي رئيس الكنيسة في روما من الصمم الذي هو فيه!! إنها قمة الإعجاز!!

ـ هذا صحيح .. فبعد هذا الحدث أشهر الكثير إسلامهم وأولهم كهنة ورهبان الفاتيكان وتبعتهم أغلب الأمة المسيحية ما عدا .. الذين لا دين لهم .. و ..

ـ اليهود .. نعم .. إنهم في صدد إرسال ((الدجال)) والذين يطلقون عليه اسم (اللامسيح nomassayah) ..

ـ أتعنين ذلك الرجل الآلي الذي صنّعه الغرب من مواد جلبوها من الفضاء!!

ـ هو بعينه الحمراء التي لا تنطفئ .. والتي بسببها سموه الأعور الدجال..

هنا قال (محمد):

ـ لم يذكر لن المرحوم مصدراً لما كتبه هنا..

(أحمد): ـ اذن هو أمر خيالي من استنتاج الكاتب.. هيا أكمل القراءة..

(طاهر): ـ في صباح اليوم جاء في خبر عاجل أن الغربيين هم من أطلق النداء الهائل في الفضاء الداعي الى ولايته (ع)، وأنهم سيطلقونه ثانية[1] اليوم في منتصف الليل .. ترى هل سيتمكنون من صنع ماكنة تصدر مثل تلك الصرخة الإعجازية؟؟

[1] (نجم يتقلب في الآفاق) (ص) 150: عن الإمام الصادق (ع) قال: "ينادي منادٍ في شهر رمضان عند الفجر من ناحية المشرق يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي منادٍ من قبل المغرب بعد مغيب الشمس يا أهل الباطل اجتمعوا". وعن الإمام الباقر (ع) قال: "ينادي من السماء أول النهار ألا إن الحق مع علي وشيعته، ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض ألا إن الحق مع فلان وشيعته".

ـ بالطبع لا، ولكننا في صراع معهم على أية حال فنحن في حرب معهم ونحن في انتظار ما تجود به قرائح اليهود وما يفعلون إلا ليكسبوا المسيحيين إلى جانبهم بعدما فقدوهم وانضموا للمهدي (ع)، كم تبقى من وقت على ذلك؟

ـ لم يتبق الكثير .. بعد حوالي نصف الساعة سيحل منتصف الليل ..

ولم تكمل جملتها حتى سمعوا صيحة هائلة أشبه ما تكون بانفجار نووي ولا شبه لها بالصيحة التي بشرت بقدوم المهدي (ع) وعلم من على الكرة الأرضية أجمع بأن هذه الصيحة هي صيحة باطلة ناتجة عن دجل اليهود وخبثهم لا عن أمر معجز رحماني .. فلم يصدقها لا المسلمون ولا الكفار .. وباءت بفشل ذريع في نفوس سامعيها..

نصر آخر يضاف إلى انتصارات المهدي (ع)، وفشل ذريع للكفار؛ لكن هذا لم يمنعهم من الانتقام، فمنذ القرن العشرين والغرب (أمريكا وأوروبا) يحاول صناعة الجندي الجبار أو المقاتل الحديدي أو الجندي الذي لا يقهر (أي السوبرمان) وكانت أخبار صناعة الروبوتات بالتعاون مع حداثة التكنولوجيا في اليابان تصل أسماع كل المخلوقات ومصادر الطاقة المخبأة لدى ما تبقى من الغرب وسرقتهم للمعادن على طول الزمان لا تخفى على أحد وكان يتناهى إلى الأسماع – بسبب الإعلام المعدوم تقريباً – أن للغرب جيشاً وليس شخصاً واحداً من الرجال الآليين الذين لا يقهرون وإنهم يبلغون من الذكاء ما يفوق ذكاء الإنسان العادي بمراحل، وهو جيش ضخم يعادل في قوته واستخدامه للأسلحة الحديثة ما يوازي مئات الجيوش من البشر؛ وهكذا وبعد الصيحة الكاذبة بأسبوع تقريباً قامت جحافل جيوش الكفر بالإعلان عن بدء الحرب على المهدي (ع) وجيشه من المؤمنين..

شعرت (ريما) بالرعب يتملكها لهذا الخبر الذي التقطه جهاز الهولفيزيون وسجلته لحين عودة (طاهر) زوجها:

ـ أسمعت الخبر يا (طاهر)؟ إن الغرب أعلن الحرب علينا .. هل رأيت الرجل الذي

يسمونه المسيح ذي العين التي تطلق شرراً أحمر وجبروته وقوته.. إنه يمسك بقضيب من الحديد ويلويه بيديه العاريتين ثم يذيبه بأشعة من عينه الحمراء .. كأي آلة خارقة..

ـ نعم، سمعت ورأيت الإعلانات التي لا يزالون يبثونها على قنواتهم الفضائية ورأيت محاولاتهم الفاشلة في التشويش على قنواتنا .. فأنت تعلمين جيداً أن إمامنا المهدي (ع) هو أعلم من في الكون[1] ... ولا يستطيعون مجاراة علومه الربانية .. هل تذكرين .. هل تذكرين كيف استخرج الكنوز المطمورة تحت نهر الفرات .. وكيف استخرج ما قضى الغرب حياته في اكتشاف طريقة لسبر أغوار الأهرامات أو استخراج كنوزها.. هل تذكرين كيف استخرجها بالاستعانة بنظرات حراس الأهرامات التي جعلها وبوسائله العلمية[2] تطلق إشعاعات خاصة فتحت له أماكن مغلقة فأخرج كنوزاً ليس من الذهب والفضة فقط؛ بل كنوزاً من الأسلحة والآلات التي دفنت هناك قبل آلاف السنين من قبل أهل السماء للمهدي (ع) بأمر من الله (جل وعلا)..

ـ نعم.. نعم.. وكيف لا أذكر والكون كله كان يترقب ويشاهد الهولوفيزيون لحظة بلحظة..

وهنا توقف (أحمد) عن القراءة وأغلق المخطوطات وهو يكاد يموت رعباً صائحاً:

ـ ما هذا .. ما هذا يا (محمد) .. هل إن ما أقرؤه حقيقة أم هو خيال ابتدعته عقلية قريبنا!!

(محمد): ـ لا أخفي عليك أنني أشعر بالخوف أنا ذات نفسي أيضاً.. إنه لمن الصعوبة على العقل البشري أن يصدق هذا.. لأنه .. لأنه..

ـ لأنه لم يحدث بعد!! أليس كذلك؟

ـ أنا معك في هذا .. ولكن ألم تلاحظ أنه استند إلى أحاديث وأخبار من كتبنا المعتمدة ..

ـ إن كل ما كتبه المرحوم صحيح.. ولكن لا يعطيه الحق في أن يتكلم بهذا الشكل؟!

---

[1] نقلاً عن بعض محاضرات الشيخ الكوراني في قناة أهل البيت

[2] أو ربما بمعجزاته التي ورثها عن جده الرسول (ص)

- ....

ـ أراك صامتاً.. لعل كلامي لم يرق لك؟!

ـ بل إنني أفكر فيما تقوله.. لقد نطقت بجملة هامة جداً.. قلت إنه لا حق له في وضع قصة عن إمامنا المهدي (عج) ..

ـ نعم.. هذا صحيح..

ـ والآن أنا أتساءل هل من حق منتجي أفلام هوليوود هذا؟!

ـ لا أفهم ماذا تعني؟

ـ ألم تلاحظ الموضة في أفلام الرعب هذه الأيام؟!

ـ أي منها تقصد .. فهي كثيرة والحمد لله .. من السفاحين إلى السفاحات .. و

ـ لا .. لا .. دعنا من ذلك .. أقصد أفلام الخيال العلمي .. ألا تلاحظ أنهم يقرؤون كتبنا وتوقعاتنا عن المستقبل ويصنعون منها الأفلام .. إليك مثلاً الكوكب الذي سيصدم الأرض (Deep Impact)، ألا تجد أن فيه شبهاً من ((النجم الثاقب)) الذي يثقب طبقات الأتموسفير حول الكرة الأرضية ..

ـ نعم .. هذا صحيح..

ـ والأفلام الأخرى التي تظهر المستقبل – مستقبل أمريكا بالطبع – مظلماً مستوحشاً، فيه قلة من البشر ولديهم بقايا من تطور علمي وحتى في فيلم (ساعي البريد The mailman) الذي يُظهر تشتت البشر هناك ..

ـ نعم .. أذكر هذا .. ولكن كيف ومتى تشاهد كل هذه الأفلام وأنت تهلك نفسك ووقتك في العمل مثلي..

ـ آه .. هذا سر لن أبوح به لك..

ـ أقسمت عليك إلا أخبرتني..

ـ إنه .. (طه).. يملك الكثير من الأقراص الرقمية المرعبة، وعندما أذهب لزيارته يبدأ بالحديث عن هذه الأمور ويدعمهما بفيلم جميل ..

ـ آه.. (طه) جارنا في نهاية الشارع.. عرفته.. نعم إنه فتى جامعي ومثقف وكلما صادف أن ذهبت إلى الصلاة في المسجد القريب لدارنا أجده هناك وقد اجتمع الاصدقاء حوله.. ولكني عادة أكون مجهداً فلا يسعني البقاء لسماع أحاديثه..

ـ لو أنك استمعت إليه مرة لما تركته..

ـ أحقاً ؟! وكيف ذلك؟!!

ـ إنه يحب الحديث عن المهدي (عج) ولديه معلومات كثيرة ويقول إن (نوستراداموس) قال عنه الكثير..

ـ توقف .. توقف على مهلك، ما هذا الذي قلته هل هو اسم دواء أم فايروس جديد؟؟!!

ـ أحقاً لم تسمع به؟ لا .. وكيف تسمع به .. لقد كانت الفترة التي اشتهر فيها كتابه هي فترة التسعينات وكنا في العراق تحت المحاصرة الغذائية والفكرية.. فكيف تسمع عنه.. حتى أنا لو لم يحدثني (طه) عنه لما عرفته!!

ـ اسمع يا (محمد) هل تعتقد أن المرحوم يملك كتاباً عنه، فأنا أرى مكتبته عامرة!!

ـ فكرة جيدة ولنبحث عنه الآن..

هبا من مكانهما يبحثان .. وفجأة صاح (محمد):

ـ هذا هو .. لقد وجدته..

نفض عنه الغبار وعادا إلى الأريكة وأخذ (محمد) ويتصفحه ويقرأ بعضاً من رؤوس العناوين، فقاطعه (أحمد):

ـ ولكنك لم تخبرني من هذا الرجل؟ وما صلته بالمهدي (عج)؟

ـ إنه طبيب ومنجّم فرنسي (ميشيل نوستراداموس) عاش قبل نحو 500 سنة وكتب نبوءاته عن المستقبل على شكل أشعار رباعية وأهمها نبوءته بظهور حفيد للنبي (ص) يوحد المسلمين تحت رايته وينتصر على الأوروبيين ويدمر المدينة أو المدن العظيمة في الأرض الجديدة، وقد قامت هوليوود بعمل فيلم أو أفلام عنه، حيث بثته شبكات التليفزيون الأمريكية على مدى ثلاثة أشهر متواصلة.. ويبدو أن اليهود كانوا وراء صناعة هذا الفيلم وهدفهم منهم تعبئة الشعب الأمريكي والشعوب الأوروبية ضد المسلمين، باعتبارهم الخطر الذي يهدد الغرب وحضارته حتى انهم زادوا على نبوءة (نوستراداموس) نبوءات أخرى وهي أن أمريكا بعد هزيمة أوروبا على يد الإمام المهدي (ع) وتدمير صواريخه الضخمة لواشنطن وغيرها من المدن سوف تتوصل الى اتفاق مع روسيا لمواجهته.. وفي نبوءتهم القاصرة يتمكنون من الانتصار عليه..

(محمد): ـ إن هذا الكتاب كتاب عظيم وذو قيمة علمية هائلة..

(أحمد): ـ على العكس تماماً فلا قيمة علمية للكتاب لأنه تنبؤات كتبها مؤلفه بلغة فرنسية قديمة وأسلوب رمزي مبهم يقبل تفسيرات مختلفة وعلى ما يبدو أنه اطلع على مصادرنا الإسلامية عن المهدي المنتظر أو التقى ببعض علمائنا فقد عاش فترة من عمره في إيطاليا وجنوب فرنسا وربما في الأندلس..

ـ إنني أشعر بالبرد هلّا شغلت المدفأة الكهربائية .. هيا وخذ من قطع النقود على التلفزيون .. لقد وضعتها تحسباً لمثل هذا الظرف ..

نهض (محمد) وأخذ قطعة نقود ووضعها في المدفأة الكهربائية المثبتة في محل الموقد الخشبي (Fire Place).. وجلس إلى جوارها يتدفأ عليها وأخذ يتمتم مع نفسه: ـ لماذا لم يستعمل المرحوم الفحم الحجري كباقي الناس.. وما هي الا لحظات حتى نادى على (أحمد) قائلاً: وجدتها .. لقد وجدتها ..

ـ ماذا وجدت؟ هيا وأخبرني !!

ـ انظر هنا .. خلف المدفأة الكهربائية يوجد هذا الثقب .. هيا وأحضر المفتاح ..

هب (أحمد) مسرعاً إلى المطبخ حيث وضع المفتاح على الطاولة هناك وأحضره فأدخله في الثقب الذي كان ملائماً جداً له .. وأداره مرتين فسمعا طقة خفيفة من ورائهما من جهة المكتبة .. بل إن ثلث المكتبة قد تحرك كاشفاً عن غرفة صغيرة .. أسرعا يدخلانها ..

قال (أحمد): ـ ألم أقل لك إن هناك نافذة إضافية في الشقة !!

ـ نعم كلامك صحيح ..

تطلعا فيما حولهما فرأيا غرفة بعرض متر واحد وربع المتر وعلى طول الشقة .. مكتب خشبي فخم وضع عليه جهاز تلفزيون صغير مع مسجل فيدو ووضع شريط كاسيت الفيديو فوق التلفزيون .. وكانت النافذة على يمين الداخل وأمامهما مباشرة فوق التلفزيون توجد لوحة فنية ملونة لسورة الفاتحة علقت بأناقة على الحائط .. تقدم (محمد) وتناول شريط الكاسيت بيده ووضعه في جهاز الفيديو .. ووقف إلى جوار شقيقه يتطلعان إلى التلفزيون بعد أن قام بتشغيله .. ظهر المرحوم مبتسماً وهو يقول: ـ

((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد .. فإذا شغلتم الكاسيت فهذا يعني أنكما نجحتما في فهم رسائلي المملوءة بالألغاز إليكما .. وبرهنتما على أنكما تستحقان ما تركته لكما .. إني قد وضعت وصيتي عند (سميث جونسون) ولكني لا أثق به .. فليس كل الأجانب صادقين ومحترمين وخاصة في تعاملهم مع الواردين إليهم من مناطق العالم المختلفة فقد

سمعت ورأيت الكثير من حوادث السرقة بعد وفاة المرء ولذلك اتخذت احتياطاتي منعاً من ذلك .. وقد وضعت رسالة لدى صديق لدي ليرسلها إليكما كمساعدة في حل اللغز .. وقد شرحت فيها الأمر أكثر .. تصلكما بعد أسبوع من إقامتكما تحسباً لعدم تمكنكما من حل اللغز..

والآن وأنتما تشاهدان هذا التسجيل أكون أنا قد انتقلت إلى الدار الآخرة وأحتاج أكثر ما أحتاج إلى قراءة سورة الفاتحة .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))

انطفأ جهاز التسجيل واسودت الشاشة وبقي (أحمد) و(محمد) رافعين كفيهما يقرأان الفاتحة على روحه .. ثم التفت (محمد) مخاطباً أخاه:

ـ هل يعقل أن كل هذه الألغاز من أجل هذا التسجيل والتلفاز وجهاز الفيديو .. لا أكاد أفقه شيئاً .. هل فهمت أنت شيئاً؟

ـ لا .. لا أعتقد أنه فعل كل هذه الأمور ليعرض علينا صورته وصوته .. على أية حال ستصلنا رسالة في نهاية الأسبوع ولربما نفهم فيها ما أراد منا بالضبط ..

ـ ربما أرادنا أن نقرأ له الفاتحة فقط!!

ـ هل انتبهت إلى أنه لم يثق بـ (جونسون) !!!

ـ والحق معه .. ألم يسلمنا الرسائل مفتوحة وبدون حتى أي اعتذار؟! وكيف طالبنا بالنقود؟!

ـ نعم .. إن عدم ثقته في محلـ ..

ـ انتظر ماذا قلت قبل قليل؟!

سكت (محمد) قليلاً قبل أن يقول: ـ ماذا قلت؟ حول (جونسون)؟!

ـ كلا .. حول أن المرحوم يريدنا أن نقرأ الفاتحة على روحه؟

ـ نعم .. ولكن لماذا هل كان يتوقع منا ألا نقرأ الفاتحة على روحه و .. لقد فهمت ..

وسكت والتمع بريق في عينيه واتجه نحو سورة الفاتحة المعلقة على الحائط .. فأزاحها قليلاً لتبدو لهما خزنة صغيرة مختبئة خلفها فشعت في أساريره الفرحة وهو يقول:

ـ هيا يا أخي تعال وانظر ..

ـ الحمد لله .. الحمد لله .. لقد أخبرتك أن من غير المعقول أن يفعل كل هذه الأمور بلا داعٍ .. هيا .. هيا وافتحها ..

عالج (محمد) قفل الخزنة بلا جدوى ونظر إلى اخيه مستنجداً .. فقال (محمد):

ـ اسمع يا أخي .. من كل ما مر بنا مع قريبنا اتضح لنا أنه انسان منظم وذكي ولا يترك الأمور عبثاً بل يفكر في كل شيء .. فلنهدأ قليلاً ونحاول التفكير أين يمكن أن يكون قد ترك الرقم السري الذي يفتح الخزنة؟!

ـ الحق معك .. فلنبحث إذن ..

أدارا ناظريهما فيما حولهما فلم يتبين لهما شيء ثم قال (محمد) بفرحة:

ـ إن المرحوم قد أكد على قراءة سورة الفاتحة على روحه .. إذن ..

استدارا معاً إلى لوحة سورة الفاتحة المزدانة بالألوان وانتبها إلى أن أرقام بعض الآيات في اللوحة قد لونت باللون الأحمر وهي 3، 4، 5.. فأسرع (محمد) إلى الخزنة وضغط على الأرقام ففتحت مباشرة .. وهنا شهق الأخوان لرؤية رزم الأوراق المالية المكدسة فيها .. وبقيا للحظات لا يحركان ساكناً سوى تبادل الابتسامات ثم تجرأ (محمد) ومد يديه إلى الرزم واضعاً إياها على طاولة الكومبيوتر خلفه .. ثم تشجع (أحمد) وأخذ يرتب الرزم؛ وفي النهاية

وجد (محمد) ظرفاً أبيض اللون وضعت فيه رسالة مطبوعة، نظر إلى (أحمد) وكأنه يستأذنه في فتحها فأشار الأخير إليه هازاً رأسه بالإيجاب؛ قرأ (محمد):

((بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزيّ (أحمد) و(محمد) .. ارجو أن تكونا أنتما من يعثر على النقود وهذه الوصية، لقد فهمتما بلا شك أني لا أثق بشركة المحاماة هذه تماماً ، بل في أحسن الأحوال أنا أحتاط بالحفاظ على ما تركته .. إن هذه هي وصيتي الحقيقية .. أنا أريد أن تخرجا ثلث المال الذي هو حق المتوفي عن باقي المال لتستعينا به على دفني في النجف الأشرف .. وأرجو أن تشتروا لي وللعائلة قطعة أرض تصلح كمقبرة صغيرة لنا هناك وما تبقى وأعرف أن سيبقى من من ثلث المال الكثير؛ أرجو أن تعطوه إلى (أم زينب) المذكور عنوانها خلف الوصية فهي من أقارب زوجة المرحوم أخي وكنت أساعدها بعد أن أعدم زوجها في الانتفاضة وبقيت هي مع ابنتيها (زينب) و(رقية) بلا معيل .. مع محاربة من السلطة لهم وأريد أن يتم تسليمهم النقود بوجودهم ثلاثتهم معاً .. كما أوصيكما بطبع روايتي الخيالية عن المهدي (عج) واعلما بأن قد اعتمدت على المصادر التي توفرت لي هنا .. وأرجو من الله المغفرة والسماح ومن الإمام المهدي (عج) المؤازرة والرضا إن كنت قد أخطأت بلا عمد فهم الروايات ومعانيها .. ولي رجاء لكما .. إن كانت روايتي قد أعجبتكما أن تقوما بكتابة رواية مثلها عن يوم القيامة وأهوالها .. كنت أحب أن أكتب حولها ولكن بصري والروماتيزم في يديّ لم يساعداني على ذلك .. واعلما أن الإنسان مفارق الدنيا وتاركها إلا من ثلاث – كما جاء في معنى الحديث الشريف – علم ينتفع به، أو صدقة جارية أو ولد (صالح) يدعو له .. ولم يكتب لي الإنجاب كحال أخي المرحوم .. وتوفيت زوجتي قبلي بسنين طويلة .. فأتأمل أن تكون هذه الرواية هي علم ينتفع به يلحقني بالحسنات في ما بعد موتي .. وأرجو لكما ولعائلتكما الكريمة أفضل حياة في رضا من الله ورحمة .. والحمد لله رب العالمين ..

قريبكم
(صالح دخيل علي)

ملاحظة:

لقد أعطيت (سميث جونسون) المال لشراء تذاكر السفر لكما جيئة وذهاباً مع أجور وضع الجثمان في الثلاجة لمدة شهرين بالوصل المرقم (....) في حال لم يتذكر ذلك أو حاول استغلالكما ..))

صاح (محمد): ـ ألف رحمة تتنزل على روحك الطاهرة يا بن العم..

وأيده (أحمد) وقد تناثرت الدموع من عينيه: ـ إنه لم ينس شيئاً ولم يرد أن يكلفنا أي قرش على جنازته .. رحمة الله عليه ..

ـ لا تبك يا أخير .. هيا لنعد النقود ونقسمها على ثلاثة .. لنستخرج ثلث ماله كما أوصى .. وأما (جونسون) فأنا لدي حديث شيق معه ..

ـ لم يبق إلا جزء أخير.. فلنكمل القراءة..

* * *

الجزء السادس:

(حرب السفياني مع المهدي (ع) والخسف)

(ريما): ـ مالي أراك يا حبيبي مكفهراً غاضباً لا تستطيع الجلوس ولو للحظات.. أخبرني عما يضايقك؟

(طاهر): ـ وكيف لا أغضب وقد بلغني من الإمام (ع) أن (الغربيين – الروم) قد نقضوا الهدنة – بعد أن دخل ملايين المسيحيين في الإسلام وتأييدهم له (ع) فقاموا بهجوم مباغت

على منطقة بلاد الشام وفلسطين بأعداد هائلة من الجنود بقيادة السفياني.. السفياني مرة أخرى .. انتظري ها هو جهاز الهاتف الهولوكرافي يؤشر؛ اسمحي لي بالإنصات إليه..

ابتعدت (ريما) عنه وخرجت الى الشرفة بينما أكمل حديثه فهي تحافظ على أن تشعره بالحرية في التحدث بخصوصياته..

(طاهر): ـ (ريما).. (ريما) أين أنت؟

(ريما): ـ ها أنا ذا يا (طاهر)!! خيراً أراك مستبشراً؟؟

ـ نعم هو الخير بعينه .. جاءنا الأمر بالتصدي للجيوش المهاجمة وسينصرنا الله عز وجل إن شاء الله.. أستودعك الله..

ـ في أمان الله يا عزيزي سأدعو لكم بالنصر الساحق..

تابعت (ريما) الأخبار العاجلة التي تومض وتنطفئ على جهاز الهولوفيزيون وهي تتمتم بصوت منخفض: ـ

(قوات السفياني[1] تدخل العراق.. مائة وثلاثون ألف جندياً له ينزلون الكوفة عند موضع قبر هود (ع) في النخيلة[1])..

---

[1] (عصر الظهور) صفحة 81: السفياني: المتفق عليه بين العلماء أن تسميته بالسفياني نسبة إلى أبي سفيان لأنه من ذريته كما يسمى ابن آكلة الأكباد نسبة الى جدته هند زوجة أبي سفيان التي سميت بذلك لأنها حاولت أن تأكل كبد الحمزة سيد الشهداء رضي الله عنه بعد شهادته في أحد. فعن أمير المؤمنين علي (ع) قال: "يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة (أي مربوع) وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عيينة (عنبسة) وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها".
وفي حديث آخر أنه من ولد عتبة بن أبي سفيان وأولاد أبي سفيان خمسة: عتبة ومعاوية ويزيد وعنبسة وحنظلة. ولكن ورد في إحدى رسائل أمير المؤمنين (ع) الى معاوية النص على أنه من أبناء معاوية، جاء فيها: "وإن رجلاً من ولدك مشومٌ ملعون جلف جاف، منكوس القلب، فظ غليظ، قد نزع الله من قبله الرحمة والرأفة، أخواله كلب، كأني أنظر إليه ولو شئت لسميته ووصفته وابن كم هو، يبعث جيشاً الى المدينة فيدخلونها فيسرفون في القتل والفواحش، ويهرب منهم رجل زكي نقي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته".
وفي مخطوطة ابن حماد ص 75 عن الإمام الباقر (ع) أنه: "من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان".

أغلق (محمد) الكتاب ونظر إلى أخيه متسائلاً:

ـ أحقاً.. أحقاً ما أقرؤه؟.. هل قرأت الحاشية التي كتبها المرحوم؟!

ـ بالطبع.. لقد قرأتها وارتعبت.. أن تقرأ أحداثاً في زمننا جاء الخبر عنها منذ أكثر من ألف عام.. لهو أمر مذهل!!

ـ بالفعل.. لقد وضعت (القاعدة) أو فلنسمها الوهابية ثمناً لمن يأتيه برأس شيعي في العراق ووضعوا ثمناً له حوالي (ألف) ولكن ليس من الدراهم بل الدولار، حتى صاروا يهاجمون سيارات نقل الركاب على مختلف الطرق ويقتلون الركاب على الهوية.. فمن كان اسمه (عبد الحسين) أو (كاظم) أو (علي) فهو شيعي يستحق قطع الرقبة.. ولقد عاثوا فساداً بين الناس حتى نصرنا الله عليهم وانقلعوا من العراق.. هل تذكر السيارة التي كانت تحمل جنازة في طريقها لدفنها في النجف، حيث هجم أذناب القاعدة عليها وقاموا بقطع رأس الميت وبيعه للقاعدة !!!

ـ فعلاً.. إن سنة 2007م كانت هي أسوأ سنة مرت على العراق والعراقيين من إثارة للنعرات الطائفية والقتل والتشريد والتهديد حتى فر الكثير منا الى دول الجوار..

ـ نعم .. هل تذكر كيف فجّروا مقام الإمام العسكري (ع) في سامراء لجعل الشيعة يقتلون اخوانهم السنة لولا الحكمة التي تمتعت بها المرجعية الدينية في النجف الأشرف التي حرمت على الشيعة الانتقام أو قتل أهل السنة بسبب هذا العمل الشائن والذي كانت وراءه أيده من يكرهون المزارات والقبور..

وقد يكون جده الذي ذكرت روايات أنه عنبسة أو عتبة أو عيينة أو يزيد، من ذرية معاوية بن أبي سفيان، فيرتفع الالتباس.

والمشهور عند علماء السنة أن اسمه عبد الله، وفي مخطوطة ابن حماد ص 74 أن اسمه (عبد الله بن يزيد) وقد ورد أن اسمه عبد الله في رواية في مصادرنا أيضاً، ولكن المشهور أن اسمه عثمان كما ذكرنا.

[1] (عصر الظهور) صفحة 21: "كأني بصاحب السفياني قد طرح رحله في أحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس من شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم".

ـ بلا شك إنهم الوهابيون.. أتعلم يا (محمد)؟ هل من المعقول أن يكون السفياني هو رمز للحركة الوهابية المتطرفة.!!

أجابه بعد تريث:

ـ ولم لا.. فظاهر الأمور يشير إليهم ..

ـ أرجو منك أن تكمل القراءة فقد اهتاجت أعصابي لما قرأته وتاقت نفسي لمعرفة المزيد..

أطاع (محمد) أخاه وأخذ يقرأ:ـ

(ريما) تتمتم بصوت على عالٍ بما تقرؤه على الجهاز: ـ

(الولايات الغربية المتحدة تطلب من السفياني بعد انتصاره في العراق التوجه الى الحجاز لسد الفراغ السياسي الذي حدث هناك بعد ظهور المهدي (ع)).. تقول في نفسها: "ربي انصر المهدي (ع) وأرجع لي زوجي سالماً"..

تعود لممارسة أعمالها وتمضي الأيام حيث تقرأ (ريما) ما جاء في الأخبار:ـ

(السفياني يدخل المدينة المنورة ويعيث بها الفساد ويدمرها ويتوجه الى مكة المكرمة لملاقاة المهدي (ع) وجيشه).. (قوات المهدي (ع) مستعدة وعلى أهبة الاستعداد لملاقاة الجيوش القادمة).. (المهدي (ع) يأمر قواته بالبقاء في مكة المكرمة وعدم الخروج لملاقاة جيوش الغرب)..

تعود (ريما) الى سجادتها تصلي وتدعو بعيون ملأى بالدمع.. يرن جهاز الهاتف الهولوكرافي فتنهض متلهفة لتجيب على (طاهر) الذي طلبها ليطمئنها على النتائج: ـ

(ريما): ـ ولكن الأخبار عن انتصار السفياني تملأ الدنيا!!

(طاهر): ـ لا عليك منها نحن نقاتل مع امام الزمان وصاحبه.. عليك بالوثوق بالنصر المبين، فهو يقول (ع): لا أخرج حتى أرى الآية التي وعدني بها جدي رسول الله (ص).. عليّ أن أنهي الحديث في أمان الله ..

(ريما): ـ مع ألف سلامة يا عزيزي.. وتعود الى سجادتها تصلي..

في اليوم التالي كانت الأخبار الضوئية تغمر الشاشة.. (العرض الحي لما حدث لجيش السفياني.. انتظرونا بعد قليل..)

(محمد): ـ ما هذا ظننت أنه في زمننا فقط يحمسون المشاهد بالانتظار لما يهمه وليس في المستقبل!!

(أحمد): أرجوك دعك من التعليق وأكمل القراءة!!

(محمد): حسناً.. حسناً.. لا تغضب.. الى أين وصلنا.. آه نعم.. (ريما) تنتظر الأخبار..

صارت الأخبار تتوالى على مرور الأيام و(ريما) تقرؤها بصوت عال: (السفياني قابع في الشام ويرسل جيوشاً جرارة الى مكة).. (جيوش السفياني تجتاح المدينة المنورة وتنكل بأهلها وتعيث في الأرض فساداً)..

(جيوش السفياني تتجه نحو مكة المكرمة لتواجه المهدي (ع)).. (المهدي (ع) يأمر جيشه بعدم التحرك من مكة لأنه موعود بالانتصار على السفياني خلال وجوده في مكة المكرمة)..

(الولايات الغربية المتحدة تتشدق بانتصارها القريب على المهدي (ع) وتعتبر انتظاره النصر في مكة المكرمة ما هو إلا خوف من جيوشهم بإمرة السفياني)..

(حدوث معجزة المهدي (ع) في الانتصار على السفياني، وذلك بالخسف الذي ألحقه سبحانه وتعالى بجيش السفياني في الصحراء الواقعة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة)..

(صمت إعلامي مريب يترقب الأحداث)..

(اندحار جيش السفياني بأكمله في الخسف الذي حدث لهم ما عدا جنديين[1])..

(المهدي (ع) يأمر هل العراق بمحاربة جيش السفياني عندهم)..

(العراقيون يستجيبون لإمامهم المهدي (ع) فيثورون بمساعدة الإيرانيين واليمانيين الممهدين لدولة المهدي (ع) وينتصرون انتصاراً ساحقاً على شراذمة السفياني)..

يعلق (محمد): ـ هكذا نحن دوماً منتصرون ولو بمساعدة غيرنا..

يبتسم (أحمد) له مومئاً إليه باتمام القراءة:

(نجم السفياني يأفل بعد معجزة الخسف بجيشه في طريق مكة، ونجم المهدي (ع) يعلو ويتألق)..

(المهدي (ع) يفتح المدينة المنورة والحجاز ويطهرهما من فلول السفياني)..

(قوات الممهدين الإيرانيين واليمانيين تستقر في العراق بعد أن تهزم قوات السفياني وتبعث ببيعتها الى الامام المهدي (ع) في الحجاز)..

(المهدي (ع) يدخل العراق في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو[2])..

(العراقيون يرحبون بدخول المهدي (ع) ويطالبون بحكمه لهم)..

(شعوب المسلمين تنتظم في تيار موالٍ للمهدي (ع))..

---

[1] (عصر الظهور) ص 104: "لا يفلت منهم إلا بشير ونذير، فأما البشير فإنه يأتي المهدي وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم ويكون شاهد ذلك في وجهه قد حوّل الله وجهه الى قفاه، فيصدقونه لما يرون من تحويل وجهه ويعلمون أن القوم قد خسف بهم، والثاني مثل ذلك قد حوّل الله وجهه قفاه فيأتي السفياني فيخبره بما نزل بأصحابه فيصدقه ويعلم ان حق لما يرى فيه من العلامة"

(نجم يتألق في الآفاق) ص 190: قال أبو جعفر (ع): " .. فيخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم وهو قوله عز وجل ((ولم ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب)).. فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما وتر ووتير يرد وجههما الى اقفيتهما يمشيان القهقرى فيخبران الناس بما فعل بأصحابهما".

[2] (عصر الظهور) ص 107: .. يدخل الإمام المهدي (ع) العراق: "في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو".

(التيار الموالي للمهدي (ع) يتحرك من جميع مناطق العالم للالتحاق بالمهدي (ع) ومبايعته)..

(قطعات من جيش السفياني تلتحق بالمهدي (ع) مبايعةً له)..

(الكل يطالب المهدي (ع) ان يحكمه ويقيم العدل لديه)..

(المهدي (ع) يلاحق السفياني في عقر داره)..

(المهدي (ع) يفتح فلسطين ويقضي على السفياني وحلفائه من اليهود والغربيين[1])..

(يعلن المسيح (ع) وقوفه الى جانب المهدي (ع) ويعلن صلاته خلفه في القدس الشريف)..

يدق جرس الهولوفون فتجيب (ريما) متلهفة:

ـ مبروك لك النصر يا (طاهر).. وسلامي لإمامنا المهدي (ع) ...

يغلق (محمد) الصفحان ويغادر وأخوه للنوم مبتسمين حالمين بانتصارات المهدي (عج)..

* * *

(طاهر) يجلس في الشرفة المطلة على الحدائق الغناء والى جواره (ريما) تسكب له الشاي وقد ارتدت زيها الإسلامي لأنها خارج غرفتها؛ رغم ان العين لا تقع على شخص ما في القريب أو البعيد؛ لكنها إنسانة تقية وتحتاط في مسألة الحجاب..

[1] (عصر الظهور) ص 111: يقبض أحد جنود المهدي (ع) على السفياني ويقتله فينهي بذلك حياة طاغية استطاع في خمسة عشر شهراً أن يرتكب من الجرائم مالا يستطع أن يرتكبه غيره في سنين طويلة..
(للمزيد اقرأ الصفحات السابقة من عصر الظهور لترى ما ارتكبه السفياني)..

(طاهر): ـ الحمد لله الذي نصر إمامنا المهدي (ع) في ربوع الأرض.. سكت قليلاً قبل أن يقول: ـ هل تعلمين يا (ريما) إن بعض البلدان في المشرق والمغرب انفتحت له بالتكبير فقط!!

ـ اللهم صلّ على (محمد) وآل (محمد).. ولم لا؟ فكيف يستطيع (ع) أن يفتح الأرض للدين الإسلامي الحنيف في وقت قصير لا يكاد يُذكر؟!

ـ نعم.. إن الله عز وجل قد هدى العالم الى ذلك، وأقصد بذلك الشعوب وليس الحكومات..

أطرق هنيهة قبل أن يقول: ـ أتعرفين ماذا ابتدع الحكام الغربيون اليوم!!

(ريما): ـ أتقصد ابتداعهم للدجال.. الأعور الدجال..

(طاهر): ـ نعم هذا ما أقصده.. ويبدو أن عينه الحمراء المشعة للإشعاع الليزري هي حملت إليه لقب الأعور الدجال!!

(ريما): ـ وماذا سيحدث للإسلام والمسلمين من جراء وجوده يا (طاهر)؟

قبل أن يجيبها رن جرس الهولوفون المصور فدخل وغاب بعض دقائق قبل أن يعود الى (ريما) مستبشراً..

ـ لقد نصرنا الله تعالى على الدجال والغربيين الذين من ورائه..

ـ وكيف ذلك؟

ـ لقد لاحقه المسيح (ع) في بلادهم .. بلاد الروم حتى قضى عليه وقتله..

(ريما) ساكتة لا تحير جواباً.. (طاهر):

ـ ها!! ما لي أراك ساكتة؟ لا تكتمي عني شيئاً ولا تخافي وانطقي.. اسألي ما تشائين..

(ريما) وقد توردت خجلاً:

ـ إن الدجال مصنّع بدقة علمية عالية، والمسيح (ع) قد جاء من فترة اقرب ما تكون الى البداءة.. و..

ـ ولكن المسيح الآن أحد جنود المهدي (ع) وكما تعلمين فإن العلوم التي جاء بها (ع) هي أعظم بخمسة وعشرين مرة من علوم عصرنا هذا..

ـ حسناً.. حسناً لقد اقتنعت.. ولكن لي سؤال يحيرني.. والآن ما هو التالي بعد أن فتح المهدي (ع) المشرق والمغرب واستتبت الأمور..

ـ حسبما سمعته منه (ع) أنه الآن يتوجه لرفع كل ظلم أو حيف حل بأحد من البشر.. إنه يسعى الى أهداف جليلة لتغيير شامل للحياة الإنسانية على وجه الأرض، وبعث الإسلام النبوي الأصيل وإقامة حضارته الربانية العادلة.. و..

ـ آسفة لمقاطعتك ولكن رفع الظلم يحتاج الى قتل الظالمين وسفك دمائهم.. أليس كذلك؟

ـ بالطبع.. ألم تقرئي الآية: "يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام".. فعن الإمام الصادق (ع) قال: (الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً[1]).. وكما تعلمين فإن الخضر (ع) هو وزيره (ع) وقد قال سبحانه وتعالى عنه: "آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنّا علما"، وكما تعرفين فإن العلم الذي للخضر (ع) لدى المهدي (ع) وهما قد طفقا يستعملانه في تنمية بذور الخير ودفع الشر عن المؤمنين، والقضاء على الفساد والشر وهو بذرة صغيرة قبل أن يصبح شجرة خبيثة.. وكما هو واضح لكل ذي عينين فإن الإمام المهدي في قضائه بين الناس يحكم بحكم الله الوافي

[1] (عصر الظهور) صفحة 254.

الذي يريه إياه عز وجل فلا يطلب من أحد شاهداً أو بينة[1].

(ريما): ـ نعم.. نعم.. والحمد لله على ذلك.. زدني أيضاً من معلوماتك عما سيحقق لنا المهدي (ع) ..

(طاهر): ـ نعم.. إنه لمن حقك وحق كل مسلم أن يعرف ذلك عن الامام المهدي (ع)؛ إنه (ع) قد استخرج كنوز الأرض واخذ يقسمها على الناس[2] فكما تعلمين إن للإمام المهدي (ع) نفس كريمة وسخية[3] أي إنه يحقق الرضا الاقتصادي المنشود من قبل الجميع في الكرة الارضية..

(ريما): ـ ذلك أمر واضح للجميع.. وماذا أيضاً؟

(طاهر): ـ بعد الجفاف واليباس أرسلت السماء علينا مدراراً ونبت الزرع وامتلأ الضرع ببركته وجوده[4]، كما أنه طور العلوم الطبيعية ووسائل المعيشة ولا يزال يطورها[5] حتى تغدو

---

[1] (عصر الظهور) صفحة 257: عن أبي بصير قال سألت الصادق (ع) عن قوله تعالى في كتابه: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، فقلت جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حين يقوم القائم إن شاء الله، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه، حتى لو أن كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصخرة يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله، فيجيئه فيقتله.
وعن الإمام الباقر (ع) قال: "القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه".

[2] (عصر الظهور) صفحة 261.

[3] (عصر الظهور) صفحة 261: قال (ص): "تخرج له الأرض فلذات أكبادها ويحثو المال حثواً ولا يعدّه عدّاً" وفي رواية: "حتى يخرج منها مثل الاسطوانة ذهباً".
وعن الإمام الباقر (ع) قال: "إذا قائم أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية فمن أطاعه أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بانطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن".

[4] (عصر الظهور) صفحة 261: قال (ص): "تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الارض شيئاً من النبات الا وأخرجته".

[5] (عصر الظهور) صفحة 263-264: عن الإمام الصادق (ع) قال: "العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم اليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً".

أعظم من ملك سليمان (ع) وذي القرنين[1]، سواء بواسطة علومه العظيمة أو كراماته (ع)، كما أنه يدخر لنا مفاجآت أخرى..

(ريما) - بشوق-:- وما هي يا عزيزي؟

(طاهر): - إنها لن تكون مفاجأة إذن إن عرفتها!!

(ريما): - لماذا؟ لماذا؟ لماذا المفاجآت؟

سكت (طاهر) هنيهة قبل أن يجيبها:-

- تعلمين يا عزيزتي أن ظهور الحجة المهدي (ع) قد قلب الموازين في الكرة الأرضية وغير من ساساتها والناس الأحياء فيها أليس كذلك؟

- بالطبع ولا سبيل لنكران ذلك..

- وللبشر حواس وإدراك محدود وليش كإدراكه (ع)، وإنهم لو شاهدوا وعرفوا كل ما يريدهم أن يعرفوه ويشاهدون لانحرف الجميع ولربما قاموا بالتشكيك بإمامته او إطلاق الصفات الربانية عليه.. استغفر الله لقولي ذلك.. ولكن التاريخ يشه، فقد انحرف طائفة من محبي الإمام علي (ع) من الإعجاب به وببلاغته وحكمته وحُسن قضائه وشجاعته وقوته الجسدية وأخلاقه العالية وتواضعه و.. و.. و.. إلى أن يؤلهوه وبذلك فهم قد كفروا.. لذلك

وعن الإمام الباقر (ع) قال: "أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب، قال قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان فيه رعد وصاعقة أو (و) برق فصاحبكم يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السموات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر، واثنتان خرابان".

وعن الإمام الصادق (ع) قال: "إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق".

وعنه (ع): "إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبينه يريد يكلمهم فيسمعونه وينظرون إليه وهو في مكانه".

وعنه (ع): "إذا تناهت الأمور الى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها".

[1] (عصر الظهور) صفحة 265: عن الإمام الباقر (ع): "إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داوود، وسلطاننا أعظم من سلطانه".

يقال في الإمام (ع): إن حبه جُنّة، قسيم النار والجنة.. فكيف لا يفعلون ذلك مع المهدي (ع) وبا أتى به من علم وقدرة!! ثم لا تنسي أن من واجبات الإمام (ع) أن يجعل الأرض كلها تنطق بالشهادتين حتى لا تبقى قرية أو حارة يوجد فيها من يقول بغير الإسلام..

ـ الحق معك.. إذن سأنتظر المفاجآت معك..

* * *

مرت فترة طويلة على هذه الأحاديث بين (ريما) و (طاهر)؛ وذلك يوم دخل (طاهر) الغرفة ورأى (ريما) تغص بالنشيج والبكاء فسألها عن السبب فأشارت الى الهولوفيزيون، وفيه الأخبار العاجلة تدور:

(وفاة السيد المسيح (ع) .. الإمام المهدي (ع) يصلى المسيح (ع) في القدس الشريف.. تقرر دفن جثمان المسيح (ع) في القدس الشريف الى جوار أمه الطاهرة القديسة مريم العذراء)..

(طاهر) وهو ينتحب: ـ لهفي عليك يا سيدي يا عيسى بن مريم!! ثم مالبث ان خرج من الغرفة ملتحقاً بالجمع المصلي على المسيح (ع)..

وبعد أيام وعندما كان الزوجان الشابان جالسين للتحدث في شرفتهما المعهودة، قال (طاهر):

ـ أتذكرين حديثنا عن المفاجآت التي يعدّها المهدي (ع)؟

ـ بالطبع أذكر يا عزيزي.. وإن لفي شدة الشوق لمعرفتها.. إذا أمكن ذلك ..

ـ سأخبرك بما عرفته وهو لم يعد من الأسرار..

ـ حسناً.. أخبرني..

ـ إن الإمام المهدي (ع) ينوي أن يتصل بالعوالم الأخرى في الأرضين السبع والسموات السبع..[1]

(ريما): ـ يا للروعة إنها لمفاجأة فعلاً!!!

(طاهر): ـ وهناك مفاجأة أخرى..

ـ أخبرني بالله عليك ماهي؟

ـ هل تساءلت يوماً كيف رجع المسيح (ع) الى الحياة الدنيا؟!

ـ كثيراً ولكن أعيتني الحيلة فما عرفت شيئاً.. أتقصد أن تلك الفتحة التي دخل منها ستعود للانفتاح ثانية؟

ـ لا أعلم، ولكني عرفت أن الإمام المهدي (ع) قرر الانفتاح على عوالم السماء التي ستكون مقدمة للانفتاح الأكبر على الآخرة والجنة..

ـ يا للهول.. يا للهول.. وماذا بعد..

ـ إن هنالك من سيرجع الى الحياة الدنيا وهم معدودون وخاصون جداً كالأئمة الاثني عشر (ع) ومن بعدهم النبي (ص).. وأول من يعود من الأئمة هو الحسين (ع)[2]، كما سيعود من أعدائهم من هو مشرك وكافر[3]..

(ريما): ـ وماذا سيحصل؟

---

[1] (عصر الظهور) صفحة 266 – 267.

[2] (عصر الظهور) صفحة 269: عن الإمام الصادق (ع): "أول من يرجع الى الدنيا الحسين بن علي (ع) فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر".

[3] (عصر الظهور) صفحة 269: عن الإمام الصادق (ع): "وإن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضاً أو محض الشرك محضاً".

(طاهر): - إن دولة المهدي (ع) هي آخر دولة قبل قيام الساعة وأشراطها.. ونحن منتظرون.. فانتظري أنت ايضاً وسنعلم ما سيحصل إن شاء الله..

* * *

الفصل التاسع:

(زينب ورقية)

عمت الضوضاء دار (أم أحمد) برجوع ولديها من لدن المرحوم وانشغلت بتوزيع الطعام على روح المرحوم للجيران في المحلة من حولها وكلما وزعت وجبة طعام طلبت قراءة سورة الفاتحة على روح المرحوم في مقابلها ..

مضت بضعة أيام قبل أن يستفسر (أحمد) من (محمد) عن وقت تنفيذ وصية المرحوم .. فأجابه (محمد):

ـ الحق معك .. يجب تنفيذ وصيته علينا الاتصال بـ (أم زينب) وتسليمها المبلغ المذكور .. أعتقد أنك أخذت قسطاً جيداً من الراحة في الأيام الماضية بلا شك ..

ـ نعم ولذلك فكرت بالذهاب – معاً – إلى (أم زينب) في (الحلة) صباح غد ..

ـ ونعم الرأي ..

سيطرات من الحرس الوطني على طول الطريق من (بغداد) إلى (الحلة) ولم يكد الشقيقان يصلان حتى تنفسا الصعداء وأخذا يسألان عن العنوان المذكور لديهما .. ووصلا بسهولة ..

دق الجرس فانفتح الباب عن فتاة شابة ترتدي العباءة وقد أحكمتها حول وجهها جيداً فبدا كالبدر في وسط الظلام .. لاحظ (محمد) جمالها فغض بصره مسرعاً ينظر إلى قدميه وقد اكتشف لتوه أنه يملك رجلين وفيهما قدمان يرتدي في كل قدم منهما فردة حذاء أسود اللون!!!!

أما (أحمد) فأشاح بوجهه وقال بصوت مبحوح حاول أن يجعله مفهوماً:

ـ هل هذه هي دار السيدة (أم زينب) زوجة (...) وأم (زينب) و(رقية)؟!

ـ نعم يا أخي تفضل بالكلام من يريدها ؟!

ـ أنا (أحمد) وهذا شقيقي (محمد) وقد جئنا من قبل قريبنا (صالح) الساكن في (لندن) ومعنا لكم أمانه منه .. فإذا سمحتي أخبري والدتك بالأمر ..

واربت الفتاة الباب ودلفت تخبر أمها بما يجري فيما طفق (محمد) يلوم (أحمد) عن عدم اخبارها بوفاة المرحوم (صالح) .. فيما رفض (أحمد) فكرة أخيه أن يصعقا الفتاة بهذا الخبر، وما هي الا هنيهة حتى حضرت امرأة كبيرة في السن، تهلل وترحب بالضيفين وتدعوهما للدخول إلى غرفة الضيوف .. والتي هي غرفة المعيشة أيضاً وتدل على فقر أصحابها .. بل إن الدار نفسها توحي بالقدم والتآكل ..

مرت بضعة دقائق قبل أن تفهم المرأة الغاية من قدومهما .. غطت وجهها بعباءتها وأخذت في النشيج والعويل وسمعا أيضاً أصوات بكاء من داخل الدار فعرفا أنهما (زينب) و(رقية) تبكيان المرحوم .. أصابهما الوجوم والكآبة حتى سكتت الأم وابنتيها .. ثم نهضت وغسلت وجهها وجلبت معها أقدام الشاي .. قال (أحمد):

ـ إن المرحوم كان يعزكم كثيراً ولذلك أوصى لكم بثلث ماله تقريباً وأعتقد أن الوقت قد آن لأسلمه لكم .. لكنه اشترط أن يكون الجميع موجودون وأن يقسم المال ثلاثة أقسام لكل منكم ثلثه .. فأرجو أن تدعي (زينب) و(رقية) للحضور لاستلام حصتيهما أيضاً لو سمحت بذلك..

ـ نعم يا ولدي ..

قالت هذا ونهضت تحضرهما .. سمعا همهمة واعتراضاً على الدخول ورجاء من الوالدة وإقناعاً لهما حتى ساد الصمت، فدخلت الوالدة تتبعها (زينب) وهي الفتاة التي فتحت لهما

الباب ثم دخلت أختها (رقية) وكانت أجمل منها بكثير وهن يرتدين الزي الإسلامي الوقور الخالي من البهرجة والزينة، وقد حاول كل من الشقيقين تفادي النظر إليهما ما وسعهما ذلك..

سلم الأخوان المال وطلبا توقيعها على ورقة مطبوعة تفيد تنفيذهما لوصية قريبهما .. ففعلن ذلك ورغم حزنهن على (صالح) إلا أن السعادة شعت في وجوه الجميع؛ فقالت الأم:

ـ رحم الله (صالحاً) كان من المؤمنين فعلاً ولقد مرت علينا فترة قاسية قاسية من البؤس والفقر والحرمان لا يعلمها سوى الله، ونحن أناس متعففون والبشر له متطلبات لا تحصى .. ولولا مساعدته لنا دائماً لكنا من الأموات ولما استطاعت بنتي الدراسة ..

قال (محمد) وهو يتناول فنجان الشاي الثاني من الأم:

ـ وفي أية مرحلة هما يا ترى؟

ـ إن (زينب) هي الآن في السنة النهائية وسوف تتخرج بعد شهر أو اثنين من دار المعلمات .. أما (رقية) فقد وصلت إلى السادس العلمي وهذه السنة سوف تحصل على البكالوريا إن شاء الله تعالى بذلك ..

وافق الأخوان: ـ جيد .. جيد هذا جيد ..

وبقيت الأم تتحدث إليهما بينما استأذنت الفتاتان وغادرتا إلى المطبخ .. حاول الأخوان المغادرة إلا أن الأم أصرت على بقائهما لتناول طعام الغداء .. مضى الوقت مسرعاً قبل أن يصلا إلى دارهما في (بغداد) وهما في قمة السعادة .. حتى أن أمهما لم تصدق عينيها عندما حمل (محمد) أخاه الصغير و (أحمد) أخته الصغيرة وصارا يدوران بهما في الغرفة وقد أحضرا لهما العديد من اللعب والحلويات؟!

فكرت في نفسها ((أمن المعقول أن عملهما بالأمر بالمعروف أورثهما كل هذه السعادة؟! ولماذا التفكير والتخمين فلأسألهما))..

ـ زاد الله من سعادتك يا (أحمد) ويا (محمد) هلا أخبرتماني عن سبب فرحكما هذا؟

أجاب (أحمد) بسعادة:

ـ لقد وجدت فتاة أحلامي .. و ..

وهنا لكزه (محمد) مكملاً:

ـ في الأحلام يا أمي .. في الأحلام ..

ـ حسناً عندما تفيقان من أحلامكما أعطياني العنوان لأخطب لكل منكما فتاة أحلامه ..

تبادل الأخوان نظرة خاصة بينهما ثم أنزلا أخويهما ولحقا بأمهما المغادرة الصالة، فقال (محمد):

ـ أتعنين أنك سوف تساعديننا يا أمي؟!

ـ بالطبع يا ولدي ولم تخيلت العكس ؟

ـ آه . .لقد .. لقد نسيت بأننا قد أصبحنا من الأثرياء ولو أن الفقر ليس بعيب لكننا الآن نستطيع التقدم إلى أية فتاة .. و

ـ واسمع مني يا ولدي .. هذا المال أمانة في عنقك لا تبذره ولا تتصور أنه باق لن يفنى .. عليك بالاستفادة منه في مشروع يدر عليك الرزق الحلال ومن بعدها عليك التفكير في الزواج وفي تكوين أسرة ..

مضت أسابيع عدة قبل أن يتقدم (أحمد) و(محمد) لخطبة (زينب) و(رقية) فقد انشغل كل منهما في مشروعه الخاص حيث أسس (محمد) مصنعاً لصناعة المناديل الورقية وبيعها بالجملة فيما اشترى (أحمد) المعدات اللازمة لإنتاج الأكياس البلاستيكية وفي نيته تطويره حسبما تتسع الحاجة لذلك ..

عندما دخلت (زينب) بأقداح الشاي وتبعتها (رقية) بصمون الحلويات والكعك لتقديمه لـ (أحمد) و(محمد) وأمهما، شهقت أمهما من الفرحة قائلة:

ـ اللهم صل على محمد وآل محمد .. ما أجمل بناتك يا حاجة .. إلهي .. إلهي وسيدي ومولاي تصبح هاتين البنتين من نصيب ولديّ.. وقد دمعت عيناها كفاية لتجعل الفتاتين تهربان حياءً من الصالة .. والتمعت في عيني والدتهما الدموع أيضاً فهي لم تصدق أن حالهما المادي قد تحسن .. لا بل وإن ابنتيها سوف تتزوجان وممن؟!! من أناس يزكيهم العم (صالح) وهو ذو الفضل العظيم عليهما .. ولو أنهم قالوا إن العم (صالح) طلب منا ذلك لوهبتهما بنتيها بصدر رحب إكراماً له ولخدماته لهم طوال تلك السنين العجفاء .. ولم تحر جواباً عندما سألتها أمهما بطلب يديهما لولديها بل أومأت إيجاباً مع ابتسامة عريضة رسمتها على وجهها المتغضن بالتجاعيد وكأنها افتتحت شارعاً جديداً في مدينة وجهها !!

* * *

انتقلت عائلة (أحمد) و(محمد) إلى دار واسعة في منطقة الكاظمية وكان من أوائل زوارهما هو خالهما وزوجته وابنتهما (ليلى) حيث بارك الجميع لهم الدار الجديدة حيث قال الخال:

ـ إن داركم جميلة ولا شك بأنها قد كلفتكم الكثير من المال؟

فأجابه (محمد):

ـ بالطبع يا خال .. ولا تنس أن ما ورثناه عن قريبنا المرحوم (صالح) ليس بالقليل .. ليس بالقليل أبداً .. فقد تمكنا من افتتاح معملين لكل منا كذلك ..

قالت زوجة خاله مقاطعة:

ـ الآن وقد اشتريتم داراً وأنشأتم مصانع لا ينقصكم سوى الزوجة والأولاد أليس كذلك يا (أم أحمد)؟

أومأت إيجاباً قبل أن تقول:

ـ إن ما تنطقين به لهو عين الصواب ..

قال (أحمد) مؤمناً على كلام أمه: ـ نعم .. نعم لا ينقصنا الآن إلا أن نتم ديننا ..

فرحت زوجة الخال وقالت بسعادة غامرة:

ـ ولن يجد (أحمد) خيراً من ابنتي (ليلى) زوجة صالحة له، ولا (محمد) خيراً من (سهاد) ابنة أختي التي تشبه (ليلى) في حسنها وجمالها وأدبها ..

تبادل (أحمد) و(محمد) وأمهما النظرات ونظر (أحمد) إلى (ليلى) قائلاً:

ـ هيا يا (ليلى) .. ولكنك لا تهتمين لشهادتي الجامعية وتعتبرينني مواطناً من الدرجة الثانية .!!

أجابته باستحياء:

ـ كان ذلك بالأمس واليوم نحن أولاد (النهاردة) كما يقول المصريون ..

ضحكت أم (أحمد) وقالت:

ـ أنتم مدعوون لزفاف (أحمد) و(محمد) على (زينب) و(رقية) الخميس المقبل وكما تعلمون فإن الزواج قسمة ونصيب ..

اكفهرت وجوه الضيوف وصاروا يتساءلون عمن تكونان (زينب) و(رقية) وعن أصلهما وفصلهما وهل تليقان بهما أم لا .. فأجابهم (محمد):

ـ نعم .. هما تليقان بنا ونحن نليق بهما وعلاوة على ذلك ستحضر أمهما للإقامة الدائمة في دارنا فهي دار كبيرة وواسعة كما تشاهدون وهن لا يطقن الابتعاد عن أمهما .. سنتشرف بحضوركم يوم الخميس إن شاء الله ..

* * *

لم يحضر الخال وعائلته العرس .. وفضلوا مقاطعتهم بعد الإهانة التي تلقوها منهم .. وبعد شهر العسل أخذ (محمد) يسأل (أحمد):

ـ متى تنوي نشر قصة المرحوم؟

ـ سأذهب غداً إلى أشهر المطابع في بغداد لأسوي هذا الأمر ..

سكت قليلاً قبل أن يكمل:

ـ ما رأيك يا (محمد) فيما اقترحه علينا المرحوم من كتابة رواية حول يوم القيامة وأهوالها؟!

نظرا لبعضيهما وابتسما ابتسامة ذات معنى ....

* * *

تمت بحمد الله

المصادر:

1. عصر الظهور – الشيخ علي الكوراني – الطبعة الحادية عشر
2. بحار الأنوار – كتاب الغيبة - الاجزاء 51، 52، 53
3. نجم يتقلب في الآفاق – رعد عبد السادة علي - 2010
4. ماذا قال الإمام علي (ع) عن آخر الزمان – السيد علي عاشور – دار ينابيع المودة – 2006
5. الإمام محمد بن الحسن المهدي (ع) – الشيخ (محمد) حسن آل ياسين – مطبعة الوثيقة – بغداد - 2003

صدر للمؤلفة:

1. سامية
2. البحث عن عيون خضراء
3. أسيرة بلا قيود
4. جليد في الذاكرة
5. مخالب الساحرة – الجزء الأول
6. مخالب الساحرة – الجزء الثاني
7. مخالب الساحرة – الجزء الثالث
8. خبر عاجل.. غداً يصلي المسيح (ع) خلف الإمام المهدي (ع).

الفهرس:

1. الإهداء 3
2. عائلة من العراق 4
3. رسالة غريبة 8
4. في (لندن) 13
5. الاكتشاف العجيب 22
6. حروف مضيئة 32
7. الرسالة الغامضة 47
8. خبر عاجل 56
9. الوصية الحقيقية 62
10. زينب ورقية 87
11. المصادر 95
12. صدر للمؤلفة 96